كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنين بدمياط الجديدة
المجلة العلمية
العدد (١٣) ديسمبر ٢٠٢٣م

أحاديث الليل في حياة النبي ﷺ وما فيه من عبادات

دراسة حديثية موضوعية

إعداد

د. إخلاص يحيى إبراهيم محمد

قسم الحديث وعلومه، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقرين

جامعة الأزهر

أحاديث الليل في حياة النبي ﷺ وما فيه من عبادات
دراسة حديثية موضوعية

ملخص البحث:

إنَّ التعرّف على حياة النبي ﷺ ضـرورة من ضـروريات الإيمان الحقيقي النافع في الدنيا والأخرة، ومن أجل هذا لم يُعرف في التاريخ رجل منذ أن خلق الله تعالى آدم عليه السلام إلى يوم الناس هذا، قد نُقلت لنا تفاصـيل حياته، ودقائق تصـرفاته، كما نُقلت لنا عن رسول الله محمد ﷺ، ولا نعلم سيرة قد نُقّحت ومُحّصت كما فُعل بسيرة رسول الله ﷺ ، ولقد بُحث الرسـول محمد ﷺ من جوانب عديدة ، لا يُحصـيها عدّ، ومع ذلك سـتبقى نوافذ من حياة الرسـول ﷺ مفتوحة على أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولعلّ هذا سـرًا من أسـرار صـلاحية الإسـلام لكل زمان ومكان، وسـنحاول في هذا أن نُسـلّط البحث عن **الليل في حياة الرسـول** الأعظم، والنبيّ الأكرم، والسـيد الأفخم الأجَلّ محمد ﷺ؛ **وما فيه من مشـاهد وعبادات**، محاولًة منّي لقراءة هذا الجانب من حياة النبي ﷺ الذي يُشَـكِّل مقطعًا عموديًا للحياة النبويّة العريضـة، فإنَّ الليل النبوي جزء من الوعاء الزماني للإنجازات الكبرى التي تحقَّقت على يد النبي ﷺ، فلم يَعرفِ التاريخ إنجازًا تحقَّق على يد بشـر كالإنجاز الذي تحقّق على يد هذا الرسـول الكريم العظيم. ولتكون مشـعلًا لكُلِّ مسـلم يُريد القدوة الحسـنة والمثل الأعلى، ومنهج حياة للمسـلم أيًّا كان عمله أو صـفته الاجتماعية. وتكوَّن البحث من مقدمة، وتمهيد ومبحثين ثم خاتمة البحث، وقائمة مصادره.

الكلمات المفتاحية: (الليل – النبي – مشاهد – حياة)

Night in the life of Prophet Mohamed: Scenes & Worships

Abstract

Getting to know the life of the Prophet is one of the necessities of true faith that is beneficial in this world and the hereafter. For this reason, no man has been known in history since God Almighty created Adam, peace be upon him, until this day of mankind, the details of his life and the details of his actions have been conveyed to us, just as the details of the prophet Muhammad 's life have been conveyed. We do not know of a biography that has been sifted and refined as was done with the biography of the Messenger of God, The Messenger Muhammad was researched from many sources, too many to count. However, Windows of the life of the Messenger will remain open until God inherits the earth and those on it. Perhaps this is one of the secrets of the validity of Islam for every time and place. In this, we will try to shed light on the research for the night in the life of the greatest Messenger, the most honorable prophet, and the most distinguished and honorable master Muhammad. And the scenes and Worships in it, in my attempt to read this aspect of the life of the Prophet which constitutes a vertical section of the broad prophetic life. The Prophetic night is part of the temporal container of the great achievements that were achieved at the hands of the Prophet. History has not known an achievement achieved at the hands of human beings like the achievement achieved at the hands of this noble and great Messenger. To be a beacon for every Muslim who wants a good role model, and a way of life for a Muslim, regardless of his work or social status. The research consisted of an introduction, a preface, three sections, then a conclusion of the research and a list of its sources.

Keywords: (night - the Prophet - scenes - life)

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

إنَّ الله الحكيم الخبير حينما انتدب محمدًا ﷺ للدور الكبير الشاق الثقيل، قال له: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ۝٥﴾ [المزّمل:١-٥] فكان الإعداد للقول الثقيل والتكليف الشاق والدور العظيم هو قيام الليل وترتيل القرآن، إنّها العبادة التي تفتح القلب، وتوثق الصلة، وتيسر الأمر، وتشرق النور، وتفيض بالعزاء، والسلوى، والراحة، والاطمئنان.

ولا شك أن مدرسة الليل هي مدرسة الإخلاص، فلن تجد الصبر والصلاة وعلو الهمة وعمل السر إلا في قيام الليل؛ فإنَّ تعلّم الإخلاص، وفضح الأمل الكاذب الدنيوي أحلى أعطيات مدرسة الليل؛ وذلك ما يتوجّب علينا تعميقه في النفوس. ولذا ترى أنَّ أعمق عبادات الرسول ﷺ وأكثرها استغراقًا، هي عِبادات السِرّ التي كان يفعلها في بيته وفي سكون الليل، والتي لزمها وداوم عليها حتى لقى ربه، فكان حاله ﷺ في الليل دلالة من دلالات النبوة؛ إذ لا يمكن أن يكون هذا التبتُّل المستغرق المنتظم، والذي استمرّ عليه عمره كله، صنيعًا مُدَّعًى ولا مُتَقَوَّلًا – وحاشاه ﷺ - لكنه دلالة على يقين صادق وإيمان عميق بما يقوله ﷺ ويُبلّغه. وقد وقع اختياري لموضوع (**أحاديث الليل في حياة النبي ﷺ وما فيه من عبادات -دراسة حديثية موضوعية-**) محاولًة منّي لقراءة هذا الجانب من حياة النبي ﷺ الذي يُشَكِّل مقطعًا عموديًا للحياة النبويّة العريضة، المليئة بالإنجازات الكبرى التي تحقَّقت على يده الشريفة، فلم يَعرفِ التاريخ إنجازًا تحقَّق على يد بشر كالإنجاز الذي تحقّق على يد هذا الرسول الكريم العظيم.

ولم أقصد في هذا البحث استيعاب أعمال الرسول ﷺ كلها فذاك أمر تصعب الإحاطة به، وإنما قصدت التنبيه على نماذج وصفات هذه الأعمال؛ ليستدل بها على غيرها.

(إشكاليّة البحث)

يروم البحث الإجابة عن التساؤلات التالية: كيف كان يتعامل هذا الإنسان العظيم النبي الكريم مع طبيعته البشرية ومشروعه الرسالي؟ وكيف كان ليله؟ وقيامه وسحره؟

(منهجي في البحث)

بعد التوكّل على الله سلكت في هذا البحث المنهج الموضوعي الاستقرائي، حيث استقرأت كتب السنة النبويّة فيما يتعلّق بموضوع البحث وبخاصة الصحيحان منها، ثمَّ قُمت بجمع الأحاديث الدالّة على بعض أعمال النبيّ ﷺ في ليله ؛ وتوثيقها وترتيبها، حسب خطة البحث، مع تخريج رِوايات ألأحاديث، وعزوها إلى مصادرها، وكذلك سلكت المنهج الإستنباطي القائم على إبراز ما في بعض أحاديث الباب من أحكام وما فيها من الفوائد التي هي موضوع البحث، معتمدة على كتب الشروح التي تعالج قضايا ومسائل البحث، والاستعانة بها على توضيح، أو إضافة، أو ذكر فائدة، أو غير ذلك.

(الدراسات السابقة)

لم تُعْنَ دراسة - على حد اطلاعي - بموضوع: الليل في (حياة النبي ﷺ وما فيه من مشاهد وعجائب،دراسة حديثيّة موضوعيّة) ودراستها على النحو الذي عرضته ببحثي ومقتضياته خدمة المكتبة الحديثية. وإنما وقفت على دراسات تناولت جزئية تلامس هذا الموضوع، أهمّها: بحث بعنوان (حياة النبي ﷺ في بيته) واصله بحث دكتوراه، إعداد: د.عمر أحمد زكريا، جامعة طرابلس، رأى الباحث أن يقدّم مُلّخصًا جامعًا مانعًا عن حياة الرسول الكريم ﷺ ليكون هذا الموضع مشعلًا يهتدي به المسلمون في حياتهم ومع نسائهم وذراريهم، وخدمهم وضيفانهم، وعبادتهم، وصحتهم ومرضهم، وقد قام بتقسيم عمله إلى مقدمة وثلاثة أبواب رئيسية، يندرج تحت كل باب عدّة فصول، ومباحث، ومطالب، انتهأَ بخاتمة الكتاب. فقد تضمَّن هذا البحث بعض أعماله عليه الصلاة والسلام الليلية، **لكن** لم تستوفي جزء كبير من هديه ﷺ وأحواله في الليل، وكيفيّة تعامله مع الأجزاء الليلية، وليس فيها بيان لمنهجه ﷺ في توزيع الأعمال في ليله النبوي.

(خطة البحث)

وبعد التوكل على الله وحده لا شـــريك له، فقد تضـــمَّن البحث مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، على النحو الآتي:

۞**المقدمة**: وتشمل أهمية البحث، ومشكلته، ومنهجه، والدراسات السابقة، والخطة.

۞**التمهيد:** وفيه:

١.مفهوم الليل من الناحية اللغوية والشرعية والعلميّة،

٢.القواعد المستقاة من سنّته ﷺ والتي يرتكز عليها النبي ﷺ في توزيع الأعمال على الليل.

۞**المبحث الأول: من الغروب** الى نومه عليه الصلاة والسلام: وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: بين المغرب والعِشاء.

المطلب الثاني: بين العِشاء ونوم الرسول ﷺ.

المطلب الثالث: نوم الرسول ﷺ ذاكرًا الله، ناويًا القيام.

المطلب الرابع: استيقاظ الرسول ﷺ من نومه.

۞**المبحث الثاني: في قيامه ﷺ بالليل وفيه ستة مطالب:**

المطلب الأول: هدي الرسول ﷺفيما يفتتح به القيام

المطلب الثاني: عدد ركعات الرسول ﷺ في قيام الليل

المطلب الثالث: صفة صلاة الرسول ﷺ وقراءته **في قيام الليل**

المطلب الرابع: نصيحة الرسول ﷺ لأهله وحضّهم على القيام

المطالب الخامس: قيام الرسول ﷺ عند الشدائد.

۞**الخاتمة**: وفيه ذكر أبرز النتائج والتوصيات.

۞**قائمة المصادروالمراجع**.

والله اســـأل أن يجعل هذا البحث نافعًا لطلاَّبِ العلمِ، وأن يكون خالصًـــا لوجهه الكريم جلَّ وعلا.

***

(التمهيد)

(أولًا: مفهوم الليل من الناحية اللغوية والشرعية والعلمية)

ظاهرة الليل من الظواهر العظيمة التي أبدعها الخالق ﷻ، ولهذا حظيت بالكثير من الاهتمام، سواء من الناحية الشرعيّة أو من الناحية العلميّة.

المعنى اللغوي:

الليل هو عبارة عن مدة زمنية يحل فيها الظلام، له وقت ابتداء وهو غروب الشمس ووقت انتهاء وهو طلوع الفجر، وهو ضد النهار وخلافه. فهو يرد على معانٍ عدَّة في اللغة:

١-قال ابن منظور: الليل في اللغة: عقيب النهار، ويمتد من غروب الشمس حتى طلوع الفجر.(١)

٢-وقال الزبيدي: الليل: ظلام وسواد. تقول ليلة ليلاء؛ أي شديدة الظلمة.(٢)

٣-يطلق الليل اسمًا على الزمن، وهو أشهرها، ولذلك يقولون: هو ضد النهار وخلافه، وهو الظلام الذي يحل فيه.(٣).

٤-الليل: واحدٌ بمعنى جمع، وواحده ليلةٌ كتمرةٌ وتمرٌ(٤)، والجمع: ليالٍ وليائل ولياليٍ(٥)، والليل اسمٌ لكل ليلة(٦)

ثانيًا: المعنى الاصطلاحي:

حد الليل عند علماء الشريعة يختلف عنه عند أهل اللغة، وبناءً على ما سبق من تعريف الليل عند أهل اللغة، يتضح ارتباط المعنى اللغوي والاصطلاحي في كونه مدة زمنية، لها وقت ابتداء وانتهاء؛ فاتفقوا في وقت الابتداء وهو غروب الشمس، ووقع

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور (٦٠٧/١١).

(٢) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي (١٠٩/٨).

(٣) انظر: تهذيب اللغة، الأزهري ٣١٨/١٥، لسان لعرب، ابن منظور ١٧٨/٨. مقاييس اللغة، ابن فارس، ٢٢٥/٥،

(٤) لسان لعرب، ابن منظور ١٧٨/٨.

(٥) المفردات، الراغب الأصفهاني ٥٨٩/٢، لسان لعرب، ابن منظور ١٧٨/٨.

(٦) تهذيب اللغة، الأزهري ١٤٩/٦.

الاختلاف في تحديد مدة انتهاء الليل، فأهل اللغة حدوه إلى طلوع الشمس، والفقهاء حدوه إلى طلوع الفجر الصادق الثاني، وهو الموافق لنص القرآن الكريم كما جاء في آية الصيام.

ومن هنا فإن الليل هو عبارة عن: ظلام يحل كل يومٍ عقب النهار، مبدؤه من غروب الشمس، إلى طلوع الفجر الثاني الصادق [١].

وعليه؛ ففي التعريف قيدان:

الأول: حلول الظلام وذهاب الضياء، وهذا يتم تدريجيًّا بدخول أحدهما وذهاب الثاني، كما قال الإمام ابن جرير الطبري- رحمه الله - في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ ٦﴾ [يونس: ٦] «إذا ذهب هذا جاء هذا، وإذا جاء هذا ذهب هذا» [٢].

الثاني: مدة زمن ابتداء الليلة وانتهائها، وهو من غروب الشمس إلى طلوع الفجر الثاني.

مفهوم الليل عند علماء الفلك: الليل عند علماء الفلك هو: القسم من اليوم الذي ينتقل فيه موقعك متواريًا عن الشمس [٣]

والتفسير العلمي لهذا التعريف:

"أنّ الأرض تدور حول محورها، ونتيجة هذا الدوران، فإنَّ إضاءة الشمس تنتقل على سطح الكرة الأرضية من الشرق إلى الغرب، حيث ساعات النهار، تكون الشمس مواجهة للنصف الأول من الكرة الأرضيّة، وبعد انقضاء النهار تكون الأرض قد أكملت النصف الثاني لدورانها حول نفسها، فينتقل النصف الأول ويتوارى عن الشمس، ويدخل في فترة الليل، فينتج عن ذلك ظاهرة النهار والليل، من الناحية الفلكية العلمية"[٤]

(١)انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٩٣/٢، لسان العرب، ابن منظور ٦٠٧/١١.

(٢)انظر: جامع البيان، الطبري (٢٤/١٥).

(٣) الليل والنهار في القرآن الكريم، ديالا عبد الجبار، رسالة علميّة (ص٨). نقلاً عن: الكتاب الأول عن الزمن، جين بينديك، ترجمة محمد برهان الدين، مراجعة: محمد القصاص، (ص٧٥).

(٤) الأرض في القرآن الكريم، شاهر جمال آغا (ص٦٧)

التحديد الشرعي والفلكي لابتداء الليل و انتهائه:

تحديد بداية ونهاية كل من الليل والنهار، له أهميّة كبيرة في الشـرع الحنيف، لما يرتبط بذلك من احكام شـرعية، حيث يتعلق بتحديد بداية ونهاية اليوم الشـرعي، تحديد أحكام مرتبطة بـ (فريضة الحج – مدة الصيام في رمضان ...) كما أنه بتحديد أجزاء الليل والنهار والمراحل التي يمر فيها كل منهما، تتحدد مواقيت الصلاة.

التحديد الشرعي لابتداء الليل و انتهائه:

هو: من غروب الشمس واختفاء قرصها إلى طلوع الفجر [١].

عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسـول الله ﷺ: ((**إذا أقْبَلَ اللَّيْلُ مِن ها هُنا، وأَدْبَرَ النَّهارُ مِن ها هُنا، وغَرَبَتِ الشَّمْسُ فقَدْ أفْطَرَ الصّائِمُ**)) [٢].

"فدلّ الحديث على أن الليل يتحقق حين يغيب قرص الشـمس، وأن النهار يتحقق إذا طلعت مرة أخرى، فالليل الشرعي يمتد من غروب الشمس حتى طلوع الفجر " [٣].

التحديد الفلكي لابتداء الليل و انتهائه:

هو:" من اختفاء قرص الشمس تحت الأفق الغربي وتقدر زاويته [٤] بـ (٥٠) دقيقة زاوية تحت الأفق، الفجر يوافق بزوغ أول خيط من النور الأبيض وانتشـاره عرضًـا في الأفق (الفجر الصادق) ويوافق الزاوية (١٨) تحت الأفق الشرقي"[٥].

****

(١) العدوي في "حاشيته على الخرشي" (٢/ ٤)

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الصوم، باب متى يحل فطر الصائم، (٣٦/٣) رقم (١٩٥٤). ومسلم في الصحيح: كتاب الصيام، باب بيان وقت انقضاء الصوم وخروج النهار (٧٢٢/٢) رقم (١١٠٠)

(٣) ينظر: فتح الباري (١٩٥/٤).

(٤) أي قيمة الشمس عند لحظة اختفاء كامل قرص الشمس، ينظر: الحاسب والتاريخ الإسلامي وحساب مواقيت الصلاة (ص١٦)

(٥) وهذه الحسابات الفلكية المتصلة بموقع الشمس في السماء فوق الأفق أو تحته متفقة مع ما اشارت إليه الشريعة. ينظر: قرارات المجمع الفقهي الإسلامي في دورته التاسعة المنعقدة بمبنى رابطة العالم الإسلامي في مكة ١٤٠٦هـ قرار رقم: ٤٦ (٦/٩)

(ثانيًا: قواعد مستقاة من سنّته ﷺ يرتكز عليها عمله)

الأعمال النبويّة ليست مجرد أشياء توزع على أزمان كالليل والنهار أو جزء منهما؛ ولكنّها قواعد ومبادئ يعتمد النبي ﷺ عليها ويتخذها منطلقًا له ومرجعا؛ وتلك القواعد هي المقدمة وهي المرتكز المنهجي في برمجة الحياة لكل مسلم، بل لكل إنسان يبتغي حياة سعيدة ومتوازنة، منها ما يُسْتَخْرَج من القرآن الكريم، ومنها ما جاءت به السُنّة النبوية وأبرزها:

١- قاعدة المداومة:

إنَّ رسول الله ﷺ أمرنا بعدم الإيغال في الأعمال، مع الاستسلام بعدها للفترة في غير طاعة، ولهذا فإنَّ هديه ﷺ في أعماله اليومية كان على قاعدة المداومة. ولهذه القاعدة شواهد كثيرة من السنة النبوية فعن عائشة رضي الله عنها **أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَحْتَجِرُ حَصِيرًا بِاللَّيْلِ فيُصَلِّي عليه، ويَبْسُطُهُ بالنَّهَارِ فَيَجْلِسُ عليه، فَجَعَلَ النَّاسُ يَثُوبُونَ إلى النَّبِيِّ ﷺ فيُصَلُّونَ بصَلَاتِهِ حتَّى كَثُرُوا، فأقْبَلَ فَقالَ: يا أيُّها النَّاسُ، خُذُوا مِنَ الأعْمَالِ ما تُطِيقُونَ؛ فإنَّ اللَّهَ لا يَمَلُّ حتَّى تَمَلُّوا، وإنَّ أحَبَّ الأعْمَالِ إلى اللَّهِ ما دَامَ وإنْ قَلَّ**[(١)].

وعن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: **((أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: ((أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ)) وَقَالَ: «اكْلَفُوا مِنَ الأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ»))** [(٢)]

وعن علقمة ﷺ قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: **((هلْ كانَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ يَخْتَصُّ مِنَ الأيّامِ شيئًا؟ قالَتْ: لا، كانَ عَمَلُهُ دِيمَةً، وأيُّكُمْ يُطِيقُ ما كانَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ يُطِيقُ؟!))** [(٣)]

---

(١) البخاري في الصحيح: كتاب اللباس، باب الجلوس على الحصير ونحوه، (١٥٥/٧) رقم (٥٨٦١). وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره ٥٤٠/١ رقم (٧٨٢) باختلاف يسير

(٢) البخاري في الصحيح: كتاب الرقاق، بَابٌ: القصد والمداومة على العمل (٩٨/٨) رقم (٦٤٦٥). واخرجه مسلم في الصحيح كتاب الإيمان باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال ٩٠/١ رقم (٨٥) باختلاف يسير

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الصوم، بَابٌ: هل يخص شيئا من الأيام، رقم ٤٢/٣ (١٩٨٧).

وســـر تفضـــيل العمل الدائم مع القلة، على المنقطع مع الكثرة "أن المداومة فيها تغذية الإيمان في كل وقت، فلا تذبل شـجرته وفيها مراقبة دائمة للنفوس، فهي دائمًا صـاعدة في سـلم الكمال، ولا كذلك الإجهاد الذي يقعد بالإنسـان عن العمل فتذوى - تذبل - شجرة الإيمان، وتضعف نفسه عن مكافحة الشدائد" (١)

وابتغاء الديمة في الأعمال من الناحية النفسـية يعين على اقتلاع العادة السـوء، ويحول أصعب الأعمال اليومية إلى عادات سهلة يسيرة، تؤتى بلا مشقة ولا تكلف. (٢).

ويفسـر الغزالي (القلة مع المداومة خير من الكثرة مع الانقطاع) بمثل جيد في قوله: "ومثال القليل الدائم كقطرات ماء تتقاطر على الأرض على التوالي، فتحدث فيها حفيرة، ولو وقع ذلك على الحجر ومثال الكثير الفقير المتفرق ماء ويصـب دفعة أو دفعات متفرقة متباعدة الأوقات فلا يبين لها أثر ظاهر" (٣).

هذه المداومة على العمل هي بعينها في جانبها التطبيقي تخطيط زمني وفي دائرة اليوم الواحد هي تخطيط يومي فلم يكون عليه الصـلاة والسـلام يسـتجيب للطوارئ والضغوطات او يعمل دون أهداف مسطرة وغايات واضحة، ولذا استطاع أن ينجز ما لم ينجزه غيره في عمر قصير.

٢- قاعدة التسديد والمقاربة:

رُويت عن النبي ﷺ أحاديث في فلسـفة العمل اليومي تقوم على أسـاس قاعدة التسـديد والمقاربة، ولقد تعددت الصيغ والروايات أقربها إلى معنى التخطيط قوله فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه ((**إنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، ولَنْ يُشادَّ الدِّينَ أحَدٌ إلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وقارِبُوا، وأَبْشِرُوا، واسْتَعِينُوا بالغَدْوَةِ والرَّوْحَةِ وشيءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ**)) (٤)

(١) الأدب النبوي، محمد عبد العزيز الخولي (ص١٨٢).

(٢) ينظر: الإشارة في تدبير الإمارة، لأبي بكر المرادي (ص٢٥).

(٣) إحياء علوم الدين، للغزالي (٣٩٦/١).

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، (١٦/١)، رقم (٣٩).

وفي حديث أخر عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ ((**لَنْ يُنَجِّيَ أحَدًا مِنكُم عَمَلُهُ، قالوا: ولا أنْتَ يا رَسولَ اللَّهِ؟ قالَ: ولا أنا، إلّا أنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ برَحْمَةٍ، سَدِّدُوا وقارِبُوا، واغْدُوا ورُوحُوا، وشَيءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ، والقَصْدَ القَصْدَ تَبْلُغُوا**))(١).

هذه القاعدة تساعد على الاستمرار في الطاعات، [«**فسَدِّدُوا**»، **أي** :الزموا الصواب، من غير افراط ولا تفريط، فالسداد هو التوسّط في العمل. **وقارِبُوا**، **أي**: إن لم تستطيعوا الأخذ بالأكمل، فاعملوا بما يُقرّب منه.

«**واغْدُوا ورُوحُوا، وشَيءٌ مِن الدُّلْجةِ**»، **يعني**: أن هذه الأوقات الثلاثة أوقات العمل والسير إلى الله؛ **فالغُدْوةُ**: أوّل النهار، **والرَّوحةُ**: آخره، **والدُّلْجَةُ**: سير آخر الليل، وسير آخر الليل محمود في سير الدنيا بالأبدان، وفي سير القلوب إلى الله بالأعمال، وقال: «**وشَيءٌ مِن الدُّلْجَةِ**»، ولم يقل: (والدلجة)؛ تخفيفا لمشقة عمل الليل.

«**والقَصْدَ القَصْدَ**» **أي** :الأخذ بالأمر الأوسط،] (٢)

والمعنى: لا تستوعبوا الأوقات كلها بالعمل، بل اغتنموا أوقات نشاطكم، وارحموا أنفسكم فيما بينهما؛ لئلا ينقطع بكم؛ فإن التوسط في الأمور كلها يبلغكم غايتكم وهدفكم الذي تنشدونه.

" وليس المراد منع طلب الأكمل في العبادة فإنه من الأمور المحمودة، بل منع الإفراط المؤدي إلى الملال، أو المبالغة في التطوع المفضي إلى ترك الأفضل، أو إخراج الفرض عن وقته كمن بات يصلي الليل كله ويغالب النوم إلى أن غلبته عيناه في آخر الليل فنام عن صلاة الصبح في الجماعة، أو إلى أن خرج الوقت المختار، أو إلى أن طلعت الشمس فخرج وقت الفريضة"(٣)

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل، (٩٨/٨)، رقم (٦٤٦٣). وأخرجه مسلم في الصحيح، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى (٢١٧١/٤) رقم (٢٨١٦).

(٢) انظر: فتح الباري (٩٥/١) بتصرف.

(٣) انظر: فتح الباري (٩٤/١)

فإن العبد لا يمكنه أن يدوم على هيئة واحدة، وصفة مستمرة، ومزاج صاف، ولكنه ساعة وساعة، فمرة يكون نشيطا، ومرة يصيبه الفتور، ومرة يكون صحيحا، ومرة يصيبه المرض، ومرة يكون فارغا، ومرة ينشغل، ومرة تنشرح نفسه، ومرة تنقبض، ومرة يفتح له ومرة يغلق عليه، ومرة يقوى إيمانه ومرة يضعف.

فينبغي للمسلم أن يعبد الله، ويعمل الصالحات، ويجتهد في كسب الحسنات، من خلال ذلك، فإذا تصور المسلم حديث الباب، في التسديد، والمقاربة، والقصد، والسير في الدلجة، علم أن لكل حالة من حالاته التي سبق بيانها، ما يناسبه من العبادة، والعمل الصالح.

٣- **قاعدة (فإذا فرغت فانصب):**

نزلت سورة الشرح مخاطبة رسول الله ومبينة نِعم الله عليه وفي آخرها أمره تعالى بقوله: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧﴾ [الشرح: ٧].

اتفق الموحدون والمفسرون على أن معناه: إذا فرغت من الصلاة فانصب للأخرى بلا فتور ولا كسل، وقد اختلفوا في تعيينهما على أربعة أقوال:

الأول: إذا فرغت من الفرائض فتأهب لقيام الليل.

الثاني: إذا فرغت من الصلاة فانصب للدعاء.

الثالث: إذا فرغت من الجهاد فاعبد ربك.

الرابع: إذا فرغت من أمر دنياك فانصب لأمر آخرتك

ويقول الجصاص: "وهذه المعاني كلها محتملة، والوجه حمل اللفظ عليها كلها فيكون جميعها مرادا، وإن كان خطابا للنبي ﷺ فإن المراد به جميع المكلفين[١].

ففي الكشّاف في تفسير هذه الآية "لما عدّد الله تعالى نِعمه السالفة على رسوله، ووعده الأنفة، بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة، والنصب فيها، وأن يواصل بين

(١) أحكام القرآن للجصاص (٣/٧١٣)

بعضها وبعض، ويتابع ويحرص على أن لا يخلي وقتا من اوقاته منها، فإذا فرغ من عبادة ذنبها بأخرى"[١]

قلت: لأن حياة المسلم الحق كلها لله، فليس فيها مجال لسفاسف الأمور، بل إن اللهو الذي تُبيحه الشريعة؛ من أعظم مقاصده، أن يعيش الإنسان العبودية لله في جميع أحواله، فهو يعيشها في السرّاء والضرّاء، وفي الشدّة والرخاء، وفي الحضر والسفر، وفي الضحك والبكاء.

وهذا المعنى الذي دلت عليه هذه القاعدة: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨﴾. **[الشرح: ٧-٨]** معنى عظيم، وهو أصل من الأصول التي تدل على أن الإسلام يكره من أبنائه أن يكونوا فارغين من أي عمل ديني أو دنيوي!

٤- قاعدة: (أعطِ كلَّ ذي حقٍّ حقَّه)

هذه القاعدة التي تُلّخص روح الإسلام، وتبرز نظرة المسلم إلى الحياة وإلى الحضارة ككل مأخوذة من حديثٍ عظيمِ الشأنِ فيه قصَّةٍ وقعت بين أبي الدرداءِ وسلمانَ رضي الله عنهما، فعن وهب بن عبد الله السُّوائيِّ [٢] ﷺ قال: **((آخَى النَّبيُّ ﷺ بيْنَ سَلْمَانَ و أَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً، فَقَالَ لَهَا: ما شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: أخُوكَ أبو الدَّرْدَاءِ ليسَ له حَاجَةٌ في الدُّنْيَا. فَجَاءَ أبو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ له طَعَامًا، فَقَالَ: كُلْ، قَالَ: فإنِّي صَائِمٌ، قَالَ: ما أنَا بآكِلٍ حتَّى تَأْكُلَ، قَالَ: فأكَلَ، فَلَمَّا كانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أبو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، قَالَ: نَمْ، فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ، فَقَالَ: نَمْ، فَلَمَّا كانَ مِن آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ: قُمِ الآنَ. فَصَلَّيَا فَقَالَ له سَلْمَانُ: إنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، ولِنَفْسِكَ**

(١) الكشاف، للزمخشري (٤/٧٧٢).

(٢) **السوائي**: بضم السين والواو وفي آخرها الياء آخر الحروف هذه النسبة إلى بنى سواءة بن عامر بن صعصعة. ينظر: الأنساب للسمعاني: ٧/٢٨٨

عَلَيْكَ حَقًّا، ولِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فأعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ. فأتَى النبيَّ ﷺ، فَذَكَرَ ذلكَ له، فَقَالَ النَّبيُّ ﷺصَدَقَ سَلْمَان))(١).

والشاهد في آخره قول سلمان ﷺ: فأعط كل ذي حق حقّه، وإقرار النبي ﷺ قول سلمان ﷺ، حيث قال: صدق سلمان ﷺ، فصدقه في كل ذلك، ولذلك فيجب أن نعطي كل ذي حق حقه،

فالحقوق على الإنسان أن يسعى لأدائها خلال اليوم مجمله في: إن لربك عليك حقا – ولنفسك عليك حقا – ولأهلك عليك حقا – فأعط كل ذي حق حقه.

ولو أن المسلم المعاصر ذكرًا كان أو أنثى متعلمًا كان أو عالمًا محترفًا كان او إداريًا – عمل إنزال هذه الحقوق التي ضبطها الرسول ﷺ على برنامجه اليومي دون تغليب حق على آخر وتدرب على ذلك في جميع مراحله حياته إذن لاستقام له برنامج يومي متوازن واستقامت حياته بالتبع فسعد وأسعد وإلا فإن الغالب في الإنسان عمومًا تغليب بعض جوانب الحياة على بعضها الآخر، بل وإقصاء بعضها كلية، وبخاصة ما كان اختياره من منطلق المتعة أو المصلحة الأنية.

٥- **العمل في وقته**:

سأل عبد الله بن مسعود ﷺ رسول الله ﷺ ((أيُّ العَمَلِ أفْضَلُ؟ وفي رواية: أحَبُّ إلى اللَّهِ؟ قالَ: **الصَّلاةُ علَى وقْتِها**)) (٢).

فعلى المسلم يعرف حق الله، ويحافظ عليه، ويؤديه إذا وجب عليه في وقته، دون تأجيل أو تسويف، "فلو ان صلاة أديت قبل وقتها أو بعد وقتها لما كانت أفضل الأعمال، بل لعلها لا تقبل عند الله تعالى، ولا يعقل أن تقتصر هذه القاعدة على صلاة فقط ذلك

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الصوم، باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له (٣٨/٣) رقم (١٩٦٨)

(٢) أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها (١١٢/١) رقم (٥٢٧)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، (٩٠/١) رقم (٨٥).

ان الصلاة في البرنامج اليومي مجال للتدريب والضبط لجميع الأعمال الأخرى سواء ما تعلق منها بالمعاش أو بالمعاد وفيها تعود على النظام واحترام المواعيد الأخرى"[١].

قال أبو بكر الصديق ﷺ: في وصيّته لعمر ﷺ: (**واعلم أن لله حقا بالليل لا يقبله بالنهار وحقا بالنهار لا يقبله بالليل و أنه لا يقبل النافلة حتى تؤدي الفريضة**)[٢]

وليس المهم أن يعمل الإنسان أي شيء في أي زمن بل المهم أن يعمل العمل المناسب في الوقت المناسب ولذلك وقّت الله الكثير من العبادات والفرائض بمواقيت محددة لا يجوز التقدم عليها، ولا التأخر عنها، ليعلمنا بذلك أن الشيء لا يقبل قبل أوانه ولا بعد أوانه.

٦- قاعدة الخِلْفة:

هذه القاعدة مستنبطة من القرآن الكريم، **قال تعالى:** ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورٗا ٦٢﴾ [الفرقان: ٦٢] وقد نقل البخاري رحمه الله عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في تفسير هذه الآية أنه من فاته من الليل عمل أدركه بالنهار أو فاته من النهار أدركه بالليل[٣]، وحول هذا المعنى حام المفسرون[٤]

---

(١) الأدب النبوي، الخولي (ص٩٢-٩٣). بتصرف

(٢) أخرجه أبو داود في الزهد: ٢٨/٥٣/١،

دراسة إسناد الأثر: (قال: حدثنا محمد بن العلاء، قال: حدثنا ابن إدريس، قال: سمعت إسماعيل بن أبي خالد، عن زبيد بن الحارث، قال: ....)

١_محمد بن العلاء الهمداني بن كريب، ثقة حافظ. تقريب التهذيب (ص ٥٠٠).

٢_عبد الله بن إدريس بن يزيد الأودي، ثقة حجة، التقريب. (ص ٢٩٥).

٣_ إسماعيل بن أبي خالد البجلي، بن هرمز الأحمسي، تقه ثبت. التقريب (ص ١٠٧).

٤_زبيد بن الحارث بن عبد الكريم بن عمرو بن كعب، اليامي، ثقة ثبت. التقريب: (ص٢١٣).

٥_أبو بكر الصديق ﷺ:: عبد الله بن عثمان بن عامر بن أبي قحافة، خليفة رسول الله ﷺ. صحابي جليل، الإصابة في تمييز الصحابة: (١٤٤/٤).

الحكم على الأثر: إسناده صحيح.

(٣) البخاري في الصحيح: كتاب تفسير القرآن، باب "وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ" [النور: ٣١]. (١٠٩/٦).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٣١/١٩). والجامع للقرطبي (٦٥/١٣-٦٦). تفسير ابن كثير (٣٩٩/٣).

ولقد فسّرها الرسول ﷺ بعمله ذلك أنه كان: ((**إذا صَلّى صَلاةً أَحَبَّ أَنْ يُداوِمَ عَلَيْها، وَكانَ إذا غَلَبَهُ نَوْمٌ، أَوْوَجَعٌ عن قِيامِ اللَّيْلِ، صَلّى مِنَ النَّهارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً**)) (١)

وفُسّرت كذلك بمن فاته حزبه من القرآن فعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ((**مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ أَوْعَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلاةِ الْفَجْرِوَصَلاةِ الظُّهْرِكُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنْ اللَّيْلِ.**)) (٢)

ولقد جعل الله تعالى قاعدة الخِلفة رحمة منه بعباده، مانعة من القنوط في العمل وضامنة للحركية بين الليل والنهار في البرنامج للمسلم، من عمل وفقهها لم يفته خير بليل إلاّ واستدركه بنهار، ولم يفته خير بنهار إلا واستدركه بليل، والجمع بين الذكر والشكر في الآية دليل على أنها عامة في جميع أعمال البر وليست مقتصرة على الصلاة.

ولا يُفهم من هذا أنه تشجيع على التسويف والتأجيل ذلك انه المخاطب بها مطالب باتخاذ السبب، والقصد والنيّة شرط في قبول العمل ثم إن صاحبه لا يتخذه عادة بل ضرورة إما لمرض أو نوم، أو لأي سبب آخر مانع من الإتيان بالصلاة أو التلاوة وباقي أعمال البر في وقتها وإلاّ فإن أفضل الأعمال ما كان في وقته.

وبعد معرفة القواعد التي تم ضبطها من خلال السنّة النبويّة الصحيحة، نشرع في الحديث عن الليل في حياة النبي ﷺ وما فيه من مشاهد وعبادات؛ وذلك بتتّبع نصوص السُنّة التي نلحظ فيها ما تم ذكره من قواعد ومرتكزات نبويّة منهجيّة؛ وسنقسم ليل النبي ﷺ إلى قسمين: ما قبل النوم حيث تشمل صلاتي المغرب والعشاء ومؤانسة أهله ... وكيفية استعداداه للنوم، ومرحلة قيامه لصلاة الليل وما فيها مشاهد وأسرار تجسيدًا لقول الله ﷻ ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨﴾. [الشرح: ٧-٨]

(١) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، (٥١٣/١) رقم (٧٤٦).

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، (٥٢٥/١) رقم (٧٤٧).

المبحث الأول
بعد الغروب الى نومه

وفيه مطالب:

(المطلب الأول: بين المغرب والعشاء)

صلاة المغرب جماعة في وقتها

كان ﷺ إذا أُذّن لصلاة المغرب، لم يلبث إلا قليلًا، ثم يخرج إلي الصلاة؛ فصلاة المغرب وقتُها ضيّق، فعن سَلمةَ بن الأَكْوعِ رضي الله عنه : **أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كان يُصلِّي المغربَ إذا غرَبتِ الشَّمسُ، وتوارتْ بالحِجابِ** (١)

وعن رافع بن خَدِيجٍ رضي الله عنه: قال: **((كُنّا نُصَلِّي المَغْرِبَ مع النبيِّ ﷺ، فَيَنْصَرِفُ أحَدُنا وإنَّه لَيُبْصِرُ مَواقِعَ نَبْلِه))** (٢)

والمعنى: أنه يبقى من ضوء الغروب ما يستطيعون به رؤية تلك السهام مع بُعدها عنهم، وهذا كناية عن أن النبيّ ﷺ كان يُصلّي المغرب في أول الوقت، بمجرد أن تغرب الشمس، فأول وقت المغرب هو مَغيب الشمس.

" يُفهم من هذين الحديثين "أن المغرب تُعجَّل عقب غروب الشمس، وهذا مُجمَعٌ عليه" (٣)

وقد تقدّم أن أحب الأعمال الى الله تعالى: **الصَّلاةُ على وقْتِها**. والعمل في وقته من قواعد التخطيط عند الرسول عليه الصلاة والسلام (٤)

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب بيان أن أول وقت المغرب عند غروب الشمس، ٤٤١/١رقم (٦٣٦)

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب مواقيت الصلاة، باب وقت المغرب، ١٦٦/١رقم (٥٥٩). ومسلم في الصحيح: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب بيان أن أول وقت المغرب عند غروب الشمس، ٤٤١/١رقم (٦٣٧)

(٣)شرح النووي على صحيح مسلم: (١٣٦/٥)

(٤) أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها (١١٢/١) رقم (٥٢٧)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، (٩٠/١) رقم (٨٥)

كما أن الصلاة في المسجد لا في الدار كفيلة بلم شتات المسلمين وتوحيد مواقفهم ووجهة نظرهم ودفعهم للاهتمام بشؤون بعضهم ومعرفة مشاكل إخوانهم ليسهموا في حلها وما إلى ذلك من فوائد جمّة يجنيها المسلم من خلال حِرصه على الصلاة في وقتها وإذا كانت الحياة تفرّق الناس، فإن المسجد يجمعهم ويمزجهم، إنهم مدرسة يوميّة للتآلف والمساواة والوحدة ومشاعر الود وهي مدرسة زمنية لمن حافظ عليها واقامها في وقتها.

ترغيب الرسول ﷺ أصحابه على صلاة ركعتين قبل المغرب

إذا خرج الرسول ﷺ من بيته لصلاة المغرب، وجد أصحابَه قد ابتدَروا السَّواري يصلون ركعتين قبل المغرب؛ فعن أنَسِ بنِ مالِكٍ رضي الله عنه، قالَ **كانَ المُؤَذِّنُ إذا أذَّنَ قامَ ناسٌ مِن أصْحابِ النبيِّ ﷺ يَبْتَدِرُونَ السَّواريَ** (١)، **حتّى يَخْرُجَ النبيُّ ﷺ وهُمْ كَذلكَ، يُصَلُّونَ الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ المَغْرِبِ، ولَمْ يَكُنْ بيْنَ الأذانِ والإقامَةِ شيءٌ.** (٢)

حيث كان عليه الصلاة والسلام يُرغِّب بها فعن عبد الله بن مُغفَّلٍ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ **صَلُّوا قَبْلَ صَلَاةِ المَغْرِبِ، قالَ في الثَّالِثَةِ: لِمَن شاءَ؛ كَراهيةَ أنْ يَتَّخِذَها النَّاسُ سُنَّةً.** (٣)

فجعلها على التخيير؛ حتى لا يتخذها الناس سنة لازمة يواظبون عليها، وينكرون تركها؛ لأنهم كانوا إذا أمروا بأمر التزموه حتى يظن الظان أنه واجب عليهم.

فلم يأمرهم ﷺ بها امر إيجاب ولم ينهم عنها، وهما ركعتان خفيفتين؛ حيث لم يكن بين أذان المغرب وإقامتها إلا وقت قليل. فَيرْوي التَّابِعيُّ مختارُ بنُ فُلفُلٍ أنَّه سألَ

---

(١) **السواري**: جمع سارية، وهي الأُسطوانة؛ وهي الدعامة التي يرفع عليها سقف المسجد ينظر: كتاب أصل الزراري شرح صحيح البخاري، لعبد القادر الاسطواني. (ص٥٨).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الأذان، باب: كم بين الأذان والإقامة، ومن ينتظر الإقامة، ١٢٧/١ رقم (٦٢٥). ومسلم في الصحيح: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب ركعتين قبل صلاة المغرب (٥٧٣/١) رقم (٨٣٧).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب التهجد، باب الصلاة قبل المغرب، ٥٩/٢، رقم (١١٨٣). ومسلم في الصحيح، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بين كل أذانين صلاة، (٥٧٣/١) رقم (٨٣٨)

أنسَ بنَ مالكٍ ﷺ عنِ التطوُّعِ بَعْدَ العَصْرِ، فَقالَ كانَ عُمَرُ يَضْرِبُ الأيْدِي على صَلاةِ بَعْدَ العَصْرِ، وَكُنّا نُصَلِّي على عَهْدِ النبيِّ ﷺ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ قَبْلَ صَلاةِ المَغْرِبِ، فَقُلتُ له: أَكانَ رَسولُ اللهِ ﷺ صَلّاهُما؟ قالَ :كانَ يَرانا نُصَلِّيهِما فَلَمْ يَأْمُرْنا، وَلَمْ يَنْهَنا (١)

قراءة الرسول ﷺ في صلاة المغرب

ثم تُقام الصلاة ويأمر بتسوية الصفوف ثم يكبر ويقرأ ويجهر بالقراءة في الركعتين الأوليين وينوّع القراءة فيها، ويقتصر في الركعة الأخيرة على الفاتحة، فعن أبو هريرة ﷺ قال: كانَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ إذَا قَامَ إلى الصَّلَاةِ يُكَبِّرُ حِينَ يَقُومُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْكَعُ، ثُمَّ يقولُ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَن حَمِدَهُ، حِينَ يَرْفَعُ صُلْبَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ، ثُمَّ يقولُ وهو قَائِمٌ: رَبَّنَا لكَ الحَمْدُ قالَ عبدُ اللَّهِ بنُ صَالِحٍ، عَنِ اللَّيْثِ: ولَكَ الحَمْدُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَهْوِي، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَسْجُدُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، ثُمَّ يَفْعَلُ ذلكَ في الصَّلَاةِ كُلِّهَا حتَّى يَقْضِيَهَا، ويُكَبِّرُ حِينَ يَقُومُ مِنَ الثِّنْتَيْنِ بَعْدَ الجُلُوسِ(٢).

وعن جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ ﷺ قال: سَمِعْتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ :قَرَأَ في المَغْرِبِ بالطُّورِ (٣)

وعَنِ ابْنِ عَبّاسٍ -رضي الله عنهما- أنَّه قالَ: إنَّ أُمَّ الفَضْلِ سَمِعَتْهُ وهو يَقْرَأُ :﴿والمُرْسَلاتِ عُرْفًا﴾ [المرسلات: ١] فَقالَتْ: يا بُنَيَّ، واللَّهِ لقَدْ ذَكَّرْتَنِي بقِراءَتِكَ هذِه السُّورَةَ، إنَّها لَآخِرُ ما سَمِعْتُ مِن رَسولِ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بها في المَغْرِبِ. (٤)

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب ركعتين قبل صلاة المغرب (٥٧٣/١) رقم (٨٣٦)

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الأذان، باب التكبير إذا قام من السجود، ١٥٧/١رقم (٧٨٩)، ومسلم في الصحيح: كتاب الصلاة باب إثبات التكبير في كل خفض ورفع في الصلاة، (٢٩٣/١) رقم ٣٩٢.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الأذان، باب الجهر في المغرب، (١٥٣/١) رقم (٧٦٥). ومسلم في صحيحيه: كتاب الصلاة، باب القراءة في المغرب (٣٣٨/١) رقم (٤٦٣).

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الأذان، باب القراءة في المغرب (١٥٢/١/١) رقم (٧٦٣). ومسلم في الصحيح، كتاب الصلاة، باب القراءة في المغرب، (٣٣٨/١) رقم (٤٦٢)

النافلة بعد المغرب

من عادة رسول الله ﷺ أن يذهب إلى داره، ويصلي النافلة بها، وهي على الأرجح ركعتان بعد المغرب، وقد داوم عليها كما تشير الأحاديث ففي حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما- **قال**: حَفِظْتُ مِنَ النبيِّ ﷺ عَشْرَ رَكَعاتٍ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ، ورَكْعَتَيْنِ بَعْدَها، **ورَكْعَتَيْنِ بَعْدَ المَغْرِبِ في بَيْتِهِ**، ورَكْعَتَيْنِ بَعْدَ العِشاءِ في بَيْتِهِ، ورَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلاةِ الصُّبْحِ. وَكانَتْ ساعَةً لا يُدْخَلُ على النبيِّ ﷺ فِيها. (١)

ومن الناحية الزمنية تُعد الصلاة في الدار نوعًا من تدريب الأهل والأولاد، والحرص على تربيتهم، ومجاورتهم في هذا الوقت، وفيه وفاء بحقّهم بالإضافة إلى حقّ الله تعالى، وبخاصّة من كان له صبيان ينتظرون منه أن يعطيهم قسطًا من وقته للمراقبة أو التعليم والغالب أنهم ينامون مبكرًا فلا يلحقهم بعد العشاء.

بل إنَّ التابعي عبد الله بن شَقِيق ﷺ، قال: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي عنها صَلَاةِ رَسولِ اللهِ ﷺ؛ عن تَطَوُّعِهِ، فَقالَتْ: **كانَ يُصَلِّي في بَيْتي قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا، ثُمَّ يَخْرُجُ فيُصَلِّي بالنَّاسِ، ثُمَّ يَدْخُلُ فيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، وَكانَ يُصَلِّي بالنَّاسِ المَغْرِبَ، ثُمَّ يَدْخُلُ فيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، وَيُصَلِّي بالنَّاسِ العِشَاءَ، وَيَدْخُلُ بَيْتي فيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، وَكانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ تِسْعَ رَكَعَاتٍ، فِيهِنَّ الوِتْرُ، وَكانَ يُصَلِّي لَيْلًا طَوِيلًا قَائِمًا، وَلَيْلًا طَوِيلًا قَاعِدًا، وَكانَ إذَا قَرَأَ وَهو قَائِمٌ، رَكَعَ وَسَجَدَ وَهو قَائِمٌ، وإذَا قَرَأَ قَاعِدًا، رَكَعَ وَسَجَدَ وَهو قَاعِدٌ، وَكانَ إذَا طَلَعَ الفَجْرُ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ.** (٢)

والمتأمّل في ألفاظ الحديث يستفيد صيغة الدوام من قولها: كان يصلي ...، كما يلاحظ نوعًا من الإشباع النفسي لدى عائشة رضي الله عنها والافتخار والراحة بهذا

(١) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب التهجد، باب الركعتين قبل الظهر (٥٨/٢) رقم (١١٨٠). ومسلم في الصحيح: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل السنن الراتبة قبل الفرائض وبعدهن، وبيان عددهن، (٥٠٤/١) رقم (٧٢٩).

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جواز النافلة قائما وقاعدا، وفعل بعض الركعة قائما وبعضها قاعدا (٥٠٤/١) رقم (٧٣٠).

الفعل من رسول الله ﷺ ويُستنتج هذا من نسبة البيت إليها (كان يصلي في بيتي). فالصلاة نوع من الترويح، لأنها تُحقّق الخصائص الأساسية للترويح وهي التحرر من الالتزامات والإشباع النفسي والإسهام في تحقيق التكامل الشخصي.

عَشاءه عليه الصلاة والسلام

كان عليه الصلاة والسلام يتعشّى بعد المغرب، كعادة الناس في ذلك الوقت، كما جاء في حديث ابن عباس-رضي الله عنهما-أن النبي ﷺ في المزدلفة: ((**أمَرَ رَجُلًا فأذَّنَ و أَقامَ، ثُمَّ صَلّى المَغْرِبَ، وصَلّى بَعْدَها رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ دَعا بعَشائِهِ فَتَعَشّى**))(١).

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما-قال: قال رسول الله ﷺ: **إذَا وُضِعَ عَشَاءُ أحَدِكُمْ و أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَابْدَؤُوا بالعَشَاءِ ولَا يَعْجَلْ حتَّى يَفْرُغَ منه**. وكانَ ابنُ عُمَرَ: يُوضَعُ له الطَّعامُ، وتُقامُ الصَّلاةُ، فلا يَأْتِيها حتّى يَفْرُغَ، وإنَّه لَيَسْمَعُ قِراءَةَ الإمامِ)). (٢)

ففي العَشـــاء تحقيق لحق النفس وترويح عن الذات وإعداد لمراحل من العمل وانتقال من عمل إلى عمل آخر وغير ذلك مما هو أصـــل في البرنامج الليلي من منظور إسلاميّ.

إطعام الطعام والاشتغال بأمر الأمة

كان الرسول ﷺ يأمر أصحابَه أن يأخذوا معهم إلى عَشاءهم فقراء المسلمين، وربما اخذ ﷺعشـــرة فذهب بهم إلى بيته، ليتعشّـى معهم، إذا كان عنده وَفْر طعام، فعن عبدالرحمن بن ابي بكر رضي الله عنه قال: **أنَّ أصْحابَ الصُّفَّةِ، كانُوا أُناسًا فُقَراءَ وأنَّ النبيَّ ﷺ قالَ :مَن كانَ عِنْدَهُ طَعامُ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بثالِثٍ، وإنْ أرْبَعٌ فَخامِسٌ أوْ سـادِسٌ وأنَّ أبا بَكْرٍ جاءَ بثَلاثَةٍ، فانْطَلَقَ النبيُّ ﷺ بعَشَـرَةٍ، قالَ: فَهو أنا و أَبِي وأُمِّي - فلا أدْرِي قالَ:**

(١). أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الحج، باب من اذن واقام لكل واحدة منهما (٢/٦٠٢) رقم (١٦٧٥).

(٢). أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الحج، باب من اذن واقام لكل واحدة منهما (٢/٦٠٢) رقم (٦٧٣). وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب كراهة الصلاة بحضرة الطعام الذي يريد أكله في الحال، وكراهة الصلاة مع مدافعة الأخبثين (١/٣٩٢) رقم (٥٥٩) باختلاف يسير دون قوله: "وكان ابن عمر: يُوضَعُ ..."

وامْرَأَتي وخادِمٌ - بيْنَنا وبيْنَ بَيْتِ أبِي بَكْرٍ، وإنَّ أبا بَكْرٍ تَعَشّى عِنْدَ النبيِّ ﷺ، ثُمَّ لَبِثَ حَيْثُ صُلِّيَتِ العِشاءُ، ثُمَّ رَجَعَ، فَلَبِثَ حتّى تَعَشّى النبيُّ ﷺ، فَجاءَ بَعْدَ ما مَضى مِنَ اللَّيْلِ ما شاءَ اللَّهُ، قالَتْ له امْرَأَتُهُ: وما حَبَسَكَ عن أضْيافِكَ - أوْ قالَتْ: ضَيْفِكَ - قالَ: أوَما عَشَّيْتِيهِمْ؟ قالَتْ: أبَوْا حتّى تَجِيءَ، قدْ عُرِضُوا فأبَوْا، قالَ: فَذَهَبْتُ أنا فاخْتَبَأْتُ، فَقالَ يا غُنْثَرُ فَجَدَّعَ وسَبَّ، وقالَ: كُلُوا لا هَنِيئًا، فَقالَ: واللَّهِ لا أطْعَمُهُ أبَدًا، وايْمُ اللَّهِ، ما كُنّا نَأْخُذُ مِن لُقْمَةٍ إلّا رَبا مِن أسْفَلِها أكْثَرُ منها - قالَ: يَعْنِي حتّى شَبِعُوا - وصارَتْ أكْثَرَ ممّا كانَتْ قَبْلَ ذلكَ، فَنَظَرَ إلَيْها أبو بَكْرٍ فَإذا هي كما هي أوْ أكْثَرُ منها، فَقالَ لِامْرَأَتِهِ: يا أُخْتَ بَنِي فِراسٍ ما هذا؟ قالَتْ: لا وقُرَّةِ عَيْنِي، لَهي الآنَ أكْثَرُ منها قَبْلَ ذلكَ بثَلاثِ مَرّاتٍ، فأكَلَ منها أبو بَكْرٍ، وقالَ: إنَّما كانَ ذلكَ مِنَ الشَّيْطانِ - يَعْنِي يَمِينَهُ - ثُمَّ أكَلَ منها لُقْمَةً، ثُمَّ حَمَلَها إلى النبيِّ ﷺ فأصْبَحَتْ عِنْدَهُ، وكانَ بيْنَنا وبيْنَ قَوْمٍ عَقْدٌ، فَمَضى الأجَلُ، فَفَرَّقَنا اثْنا عَشَرَ رَجُلًا، مع كُلِّ رَجُلٍ منهمْ أُناسٌ، اللَّهُ أعْلَمُ كَمْ مع كُلِّ رَجُلٍ، فأكَلُوا منها أجْمَعُونَ، أوْ كما قالَ.(١)

إنَّ وظيفة الرسول ﷺ هي فوق العبادة المجّردة، فقد كان نِعم المسؤول، والأب الرحيم على أمته وعلى صحابته، ولذا فإنه لم يقصر نفسه بين المغرب والعشاء على نوع واحد من الأعمال، فنجد الرسول ﷺ يُطبّق قاعدة فإذا فرغت فانصب بإحكام.

ومن هنا نفهم أنه عليه الصلاة والسلام لم يكن يرى ان الصلاة أو الذكر أو أي نوع آخر من الأعمال أفضل في أي وقت من الأوقات ما لم يكن فرضًا بل الأفضل هو ما يعم نفعه ويتعدى.

فواضح أنَّ ما بين المغرب والعشاء سواء كان للصلاة في الدار أم في المسجد أو كان لحضور مجالس العلم أو لإطعام الطعام أو لغيرها من أعمال البِر فإنه يعطي قوة الدفع ويسهم في تطوير الكفاءة من منظور إسلامي أصيل.

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب مواقيت الصلاة، باب السمر مع الضيف والأهل، ١٢٤/١ رقم (٦٠٢).
ومسلم: كتاب الأطعمة باب إكرام الضيف وفضل ايثاره، ١٦٢٧/٣رقم (٢٠٥٧).

هدي الرسول ﷺ في الطعام والشراب

كان ﷺ هديه في الطعام والشراب أعظم الهدي واحسنه وأتمه وأكمله فكان لا يرد موجودًا ولا يتكلف مفقوداً وما قرب إليه شيء من الطيبات إلا أكله إلا أن تعافه نفسه.

فعن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما- **أنَّ خالِدَ بنَ الوَلِيدِ -الذي يُقالُ له: سَيْفُ اللَّهِ- أخْبَرَهُ أنَّه دَخَلَ مع رَسولِ اللَّهِ ﷺ على مَيْمُونَةَ -وهي خالَتُهُ وخالَةُ ابْنِ عبّاسٍ- فَوَجَدَ عِنْدَها ضَبًّا مَحْنُوذًا، قدْ قَدِمَتْ به أُخْتُها حُفَيْدَةُ بنْتُ الحارِثِ مِن نَجْدٍ، فَقَدَّمَتِ الضَّبَّ لِرَسولِ اللَّهِ ﷺ، وكانَ قَلَّما يُقَدِّمُ يَدَهُ لِطَعامٍ حتّى يُحَدَّثَ به ويُسَمّى له، فأهْوى رَسولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ إلى الضَّبِّ، فَقالتِ امْرَأَةٌ مِنَ النِّسْوَةِ الحُضُورِ: أخْبِرْنَ رَسولَ اللَّهِ ﷺ ما قَدَّمْتُنَّ له، هو الضَّبُّ يا رَسولَ اللَّهِ، فَرَفَعَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَنِ الضَّبِّ، فقالَ خالِدُ بنُ الوَلِيدِ: أحَرامٌ الضَّبُّ يا رَسولَ اللَّهِ؟ قالَ: لا، ولَكِنْ لَمْ يَكُنْ بأَرْضِ قَوْمِي، فأجِدُنِي أعافُهُ، قالَ خالِدٌ: فاجْتَرَرْتُهُ فأكَلْتُهُ ورَسولُ اللَّهِ ﷺ يَنْظُرُ إلَيَّ**[(١)]

وما عاب طعامًا قط ان اشتهاه أكله وان لم يرغب فيه تركه: فعن أبي هريرة ﷺ قال: **ما عابَ النبيُّ ﷺ طَعامًا قَطُّ، إنِ اشْتَهاهُ أكَلَهُ، وإنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ.**[(٢)]

ولا يعيب طعامًا مباحًا، اما الحرام بعينه فكان يذمّه وينهي عنه، وذلك "لأن الأطعمة كلها نعم لله تعالى، وعيبُ شيء من نعم الله تعالى مخالف للشكر الذي أمر الله تعالى به عليها، وعلى هذا من استطاب طعامًا فليأكل، ويشكر الله تعالى، إذْ مكّنه منه، واعانه عليه، ثم قد يستطيبُه، أو قد يحتاج إليه في وقت آخر فيأكله، فتتم النعمة عليه، ويسلم مما يناقض الشك"[(٣)]

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الأطعمة، باب ما كان النبي ﷺ لا يأكل حتى يسمى له فيعلم ما هو، (٧١/٧) رقم (٥٣٩١). ومسلم كتاب الصيد والذبائح باب إباحة الضب، (١٥٤٣/٣) رقم (١٩٤٦).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الأطعمة، باب ما عاب النبي ﷺ طعاما قط، ٧٤/٧ رقم (٥٤٠٩). ومسلم: كتاب الأشربة، باب لا يعيب الطعام، (١٦٣٢/٣) رقم (٢٠٦٤).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم (٣٤٤/٥).

وكان يأكل مما يليه، ويأكل بيمينه: عن عمر بن أبي سلمة ﷺ قال: **كُنْتُ غُلامًا في حَجْرِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ، وكانَتْ يَدِي تَطِيشُ في الصَّحْفَةِ، فَقالَ لي رَسولُ اللَّهِ ﷺ: يا غُلامُ، سَمِّ اللَّهَ، وكُلْ بيَمِينِكَ، وكُلْ ممّا يَلِيكَ فَما زالَتْ تِلكَ طِعْمَتي بَعْدُ.** (١)

وكان عليه الصلاة والسلام لا يقرن: عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-قال: **أصابَنا عامُ سَنَةٍ مع ابْنِ الزُّبَيْرِ فَرَزَقَنا تَمْرًا، فَكانَ عبدُ اللَّهِ بنُ عُمَرَ، يَمُرُّ بنا ونَحْنُ نَأْكُلُ، ويقولُ: لا تُقارِنُوا، فإنَّ النبيَّ ﷺ نَهى عَنِ القِرانِ، ثُمَّ يقولُ: إلّا أنْ يَسْتَأْذِنَ الرَّجُلُ أخاهُ، قالَ شُعْبَةُ: الإذْنُ مِن قَوْلِ ابْنِ عُمَرَ** (٢).

والإقران: هو أنْ تُقرَنَ تمرة بتمرة يضعهما في فمه ويأكلهما معا، وذلك في حالة كونه يأكل مع آخر والطعام قليل، يريد بذلك أن يغلب على أكثر الطعام، وهذا فيه إجحاف برفيقه، مع ما فيه من الشَّرَهِ المُزْري بصاحبِه، والدال على خِسَّةِ نفسه، إلَّا أن يستأذن الرجل أخاه؛ لكونه على عجالة من أمره ويريد أن ينصرف مثلا، فيأذن له من يأكل معه، فإنه يجوز؛ لأنه حقه، فله إسقاطه، وذلك ليَعلَمَ الإنسان أنه كما أن له حقًّا في الطعام، فللَّذي يَأكُلُ معه -أيضًا- حقٌّ في الطَّعامِ (٣).

قال ابن بطال: "النهي عن القِران من حسن الأدب في الأكل عند الجمهور لا على التحريم كما قال أهل الظاهر، لأن الذي يوضع للأكل سبيله سبيل المكارمة لا التشاح لاختلاف الناس في الأكل، لكن إذا استأثر بعضهم بأكثر من بعض لم يحل له ذلك (٤)"

(١) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، ٦٨/٧ رقم (٥٣٧٦).
ومسلم: كتاب الأشربة باب أداب الطعام والشراب واحكامهما، (١٥٩٩/٣) رقم (٢٠٢٢).
(٢) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب، الأطعمة، باب القران في التمر، ٨٠/٧ رقم (٥٤٤٦). ومسلم: كتاب الأشربة، باب نهي الكل مع جماعة عن قران تمرتين ونحوهما في لقمة إلا بإذن أصحابه، ١٦١٧/٣ رقم (٢٠٤٥).
(٣) انظر: تطريز رياض الصالحين، لفيصل النجدي، (ص٤٧٢). بتصرف.
(٤) فتح الباري (١٣٢/٥)

ويأكل بثلاث أصابع، فإذا فرغ لعقها، ويأمر من سقطت لقمته أن يأخذها ويميط عنها الأذى ويأكلها ولا يدعها للشيطان: عن أنس بن مالك ﷺ قال: **أَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ إذا أَكَلَ طَعامًا لَعِقَ أَصابِعَهُ الثَّلاثَ، قالَ: وَقالَ: إذا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيُمِطْ عَنْها الأذى وَلْيَأْكُلْها، وَلا يَدَعْها لِلشَّيْطانِ، وَأَمَرَنا أَنْ نَسْلُتَ القَصْعَةَ، قالَ: فإنَّكُمْ لا تَدْرُونَ في أَيِّ طَعامِكُمُ البَرَكَةُ** (١)

وكان يجلس في طعامه على الأرض متوركاً على ركبتيه، ويضع بطن قدمه اليسرى على ظهر قدمه اليمنى، فعن عبدالله بن بُسْرٍ ﷺ قال: **كان للنبيِّ ﷺ قصعةٌ يقال لها الغَرَّاءُ يَحمِلُها أربعةُ رجالٍ، فلمَّا أضحَوا وسَجَدوا الضُّحى، أُتيَ بتلك القَصعةِ- يعني وقد ثُرِدَ فيها- فالتفُّوا عليها، فلمَّا كَثُروا جَثا رسولُ اللهِ ﷺ فقال أعرابيٌّ: ما هذه الجِلسةُ؟ قال النبيُّ ﷺ: إنَّ اللَّهَ جَعلَني عبدًا كريمًا ، ولم يجعَلْني جبَّارًا عَنيدًا ثمَّ قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: كُلوا من حوالَيها ، ودعوا ذِروتَها ، يبارَكْ فيها** (٢)

وقال ابن القيم رحمه الله: "يذكر عن الرسول ﷺ أنه كان يجلس للأكل متوكأ على ركبتيه ويضع بطن قدمه اليسرى على ظهر قدمه اليمنى تواضعًا لربه ﷻ وادبًا بين يديه واحترامًا للطعام وللمؤاكل" (٣).

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب الأشربة، باب استحباب لعق الأصابع والقصعة، ١٦٠٧/٣ رقم (٢٠٣٤).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الأطعمة، باب ما جاء في الأكل من أعلى الصفحة، ٣٤٨/٣ رقم (٣٧٧٣). واللفظ له. وروى نحوه ابن ماجة في سننه، كتاب الأطعمة، باب الأكل متكئا، ١٠٨٦/٢رقم (٣٢٦٣). قال البوصيري: هذا إسناد صحيح. ينظر: مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (٨/٤).

دراسة إسناد أبو داود: قال حدثنا عمرو بن عثمان الحمصي، حدثنا أبي، حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن عرق، حدثنا عبد الله بن بُسْرٍ، قَالَ:..

١_عمرو بن عثمان بن سعيد القرشي الحمصي أبو حفص، صدوق. التقريب: ص ٤٢٤، الكاشف: ٨٣/٢.

٢_ أبوه: عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار أبو عمرو، ثقة عابد. التقريب: ص ٣٨٣

٣_ محمد بن عبد الرحمن بن عرق أبو الوليد، صدوق. التقريب: ص ٤٩٢

٤_عبد الله بن بسر بن أبي بسر، النصري صحابي صغير. التقريب: ص ٢٩٧.

الحكم على الحديث: إسناده حسن،

(٣) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد (٢٠٣/٤).

وكان أحيانًا يأكل وهو مقع: عن أنس بن مالك ﷺ قال: **رَأَيْتُ النبيَّ ﷺ مُقْعِيًا** (١) **يَأْكُلُ تَمْرًا** (٢)

ولا يأكل وهو متكئ: عن أبي جُحَيْفَةَ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ **لا آكُلُ مُتَّكِئًا** (٣)

وكان يسمّي الله تعالى في أول طعامه، ويحمده في آخره عند انقضائه:

عن حُذَيْفَةَ ﷺ **قَالَ كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ طَعَامًا لَمْ نَضَعْ أَيْدِيَنَا حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيَضَعَ يَدَهُ وَإِنَّا حَضَرْنَا مَعَهُ مَرَّةً طَعَامًا فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا تُدْفَعُ فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا فِي الطَّعَامِ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهَا ثُمَّ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ كَأَنَّمَا يُدْفَعُ فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لَا يُذْكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ جَاءَ بِهَذِهِ الْجَارِيَةِ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا فَجَاءَ بِهَذَا الْأَعْرَابِيِّ لِيَسْتَحِلَّ بِهِ فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ يَدَهُ فِي يَدِي مَعَ يَدِهَا** (٤)

وعن أبي أُمامة الباهلي(٥) ﷺ قال: **أَنَّ النبيَّ ﷺ كانَ إذا رَفَعَ مائِدَتَهُ قالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا طَيِّبًا مُبارَكًا فِيهِ، غيرَ مَكْفِيٍّ ولا مُوَدَّعٍ ولا مُسْتَغْنًى عنْه، رَبَّنا**(٦). وفيه استحباب الحمد بعد الطعام.

وكان يغسل فمه بعد الطعام، وإذا شرب لبناً غسل فمه: عن ابن عباس-رضي الله عنهما- قال **أَنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺشَرِبَ لَبَنًا فَمَضْمَضَ، وقالَ: إنَّ له دَسَمًا.** (٧)

---

(١) **الإقعاء**: أن يلصق الرجل أليتيه بالأرض، وينصب ساقيه وفخذيه، وقيل أراد أنه كان يجلس عند الأكل على وركيه مستوفزا غير متمكن. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، (٨٩/٤). قعا.

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب الأشربة، باب استحباب تواضع الأكل وصفة قعوده، ١٦١٦/٣رقم (٢٠٤٤).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الأطعمة، باب الأكل متكأ، ٧٢/٧رقم (٥٣٩٨). وهو من افراد البخاري على مسلم.

(٤) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الأشربة باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما، ١٥٩٧/٣، (٢٠١٧).

(٥) بفتح الباء المنقوطة بواحدة وكسر الهاء واللام، هذه النسبة الى باهلة وهي باهلة بن اعصر. ينظر: الأنساب: ٧٠/٢

(٦) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الأطعمة، باب ما يقول إذا فرغ من طعامه، ٨٢/٧، رقم (٥٤٥٨).

(٧) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الأشربة، باب شرب اللبن، ١٠٩/٧، رقم (٥٦٠٩). وأخرجه مسلم: باب المضمضة من شرب اللبن ١/ ٢٧٤ رقم (٣٥٨)

كان الرسول ﷺ يكره النوم بين المغرب والعشاء

لم تقتصر اعماله ﷺ على الواجبات وعلى النوافل والمندوبات فيما بين المغرب والعشاء، بل إن الرسول ﷺ كان يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها، فعن أبي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ[(١)]: **أَنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ كانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَ العِشاءِ والحَدِيثَ بَعْدَها.**[(٢)]. فالنوم بين المغرب والعشاء مفسدة الليل، ومدعاة للأرق والسهر، وهو من الكسل المذموم.

اجتماع الرسول ﷺ بنسائه كل ليلة

كان للنبي ﷺ تِسع زوجات، فكان إذا قسم النبي ﷺ لكل زوجة حظها ونوبتها في يومها وليلتها، لا يرجع إلى الزوجة التي بات عندها أولا إلا بعد مضي تسع ليال؛ وذلك لأنه كان يبيت عند كل واحدة يوما وليلة، وكانت زوجات النبي ﷺ يجتمعن كل ليلة في بيت الزوجة التي سيبيت عندها؛ وذلك للاستئناس بالنبي ﷺ والقرب منه، ثم تذهب كل واحدة إلى حجرتها.

عن انس ﷺ قال: **((كانَ للنَّبيِّ ﷺ تِسْعُ نِسْوَةٍ، فَكانَ إذا قَسَمَ بيْنَهُنَّ، لا يَنْتَهِي إلى المَرْأَةِ الأُولى إلّا في تِسْعٍ، فَكُنَّ يَجْتَمِعْنَ كُلَّ لَيْلَةٍ في بَيْتِ الَّتي يَأْتِيها، فَكانَ في بَيْتِ عائِشَةَ، فَجاءَتْ زَيْنَبُ، فَمَدَّ يَدَهُ إلَيْها، فَقالَتْ: هذِه زَيْنَبُ، فَكَفَّ النبيُّ ﷺ يَدَهُ، فَتَقاوَلَتا حتّى اسْتَخَبَتا، وَ أُقِيمَتِ الصَّلاةُ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ على ذلكَ، فَسَمِعَ أَصْواتَهُما، فَقالَ: اخْرُجْ -يا رَسولَ اللهِ- إلى الصَّلاةِ، واحْثُ في أَفْواهِهِنَّ التُّرابَ، فَخَرَجَ النَّبيُّ ﷺ، فَقالَتْ عائِشَةُ: الآنَ يَقْضِي النَّبيُّ ﷺ صَلاتَهُ، فَيَجِيءُ أَبُو بَكْرٍ فَيَفْعَلُ بي وَيَفْعَلُ، فَلَمّا قَضى النَّبيُّ ﷺ صَلاتَهُ، أَتاها أَبُو بَكْرٍ، فَقالَ لَها قَوْلًا شَدِيدًا، وَقالَ: أَتَصْنَعِينَ هذا؟!))**[(٣)]

(١) بفتح الألف وسكون السين المهملة وفتح اللام وكسر الميم، هذه النسبة الى أسلم بن افصى بن حارثة بن عمرو. وهما اخوان خزاعة وأسلم. ينظر: الأنساب: ٢٣٨/١.

(٢)أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب مواقيت الصلاة، بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ النَّوْمِ قَبْلَ العِشَاءِ١/ ١١٨ رقم (٥٦٨).

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الرضاع، باب القسم بين الزوجات،١٠٨٤/٢ رقم (١٤٦٢).

وفي الحديث: بيان ما كان من عدل النبي ﷺ بين زوجاته، وما كان ذلك من مُلاطفة لهنّ وحُسن خلقه ﷺ معهنّ.

ويلاحظ من خلال أعمال الرسول ﷺ خلال هذه الفترة أن الثابت الوحيد هو صلاة المغرب جماعة، والنوافل منها ما داوم عليه الرسول ﷺ كركعتين بعد المغرب في داره، ومنها ما لم يداوم عليه.

والفترة ما بين المغرب والعشاء فترة حرة، يمكن للمسلم أن يأخذ فيها حق نفسه، من العشاء، او يشتغل فيها بأمور وظيفته، أو بالعلم، أو يطعم الطعام ... وكلها أعمال برّ.

وجلّ القواعد المتقدمة تلاحظ في تخطيط هذا الوقت: منها: المداومة ولو مع القِلّة، تُلاحظ في الركعتين بعد المغرب؛ والانتقال من عمل الى لآخر [١].

والموازنة بين الحقوق وإعطاء كل ذي حق حقه: حق الله بالصلاة والذكر، وحق النفس بالعشاء؛ وحق الأهل ...

والمرونة هي السِمة التي تُميّز أعمال الرسول ﷺ في الفترة الحرّة، كما أنه لا توجد حالات خاصة يؤخر فيها الرسول عليه الصلاة والسلام صلاة المغرب؛ مثل الحرب والسفر.

ولنا أن ننظر إلى الرسول عليه الصلاة والسلام في هذه المرحلة، من خلال الأحاديث الصحيحة: كعابد، وكربّ لأسرة، وكوال، وكقائد للجيوش، وكمسافر يشق الأفاق، وككريم يطعم الطعام، وكعالم يعلّم الصحابة، ويوجهه... وهذه الوظائف المتعددة في حياة الرسول ﷺ.

ومن تمام السُنَّة أن يجتهد المرء في تطبيق مثل هذه الحركية في حياته، ولا يكون نظره مجزأ وموجها لمجال واحد ووظيفة واحدة، بل عليه أن يوفي جميع الحقوق، ما استطاع، كما كان رسول الله ﷺ يفعل. وفي عصرنا يمكن أن يضيف بعض النشاطات الحركية والثقافية والاجتماعية، أو يمارس بعض الرياضات المشروعة... إلخ

****

(١) انظر قاعدة (فإذا فرغت فانصب). (ص٩)

المطلب الثاني: بين العشاء ونوم الرسول ﷺ

صلاة العشاء ثابتة في اعماله الليلية عليه الصلاة والسلام، بنص القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ٧٨﴾ [الإسراء:٧٨]

صلاة العشاء في جماعة:

استفاضت الأحاديث في أن الرسول ﷺ كان يصلي العتمة، أو العشاء في المسجد جماعة، ويأمر بذلك ويذكر بأنها أثقل الصلوات على المنافقين.

فقد روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ الرسول ﷺ فقد ناساً في بعض الصلوات، فقال: **قَدْ هَمَمْتُ أنْ آمُرَ رَجُلًا يُصَلِّي بالنّاسِ، ثُمَّ أُخالِفَ إلى رِجالٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنْها، فَآمُرَ بِهِمْ فيُحَرِّقُوا عليهم، بحُزَمِ الحَطَبِ بُيُوتَهُمْ، ولو عَلِمَ أَحَدُهُمْ أنَّهُ يَجِدُ عَظْمًا سَمِينًا لَشَهِدَها يَعْنِي صَلاةَ العِشاءِ.** (١)

ويمكن للمرأة كذلك ان تشهد صلاة العشاء جماعة، وتدرج ذلك في اعمالها الليلية، ما لم تضر بحقوق أخرى، أو تسببّ في معصية، ونستفيد ذلك من حديث زينب الثقفية رضي الله عنها أنّها كانت تُحدّث عن رسول الله ﷺ، أنّه قال: **إذا شَهِدَتْ إحْداكُنَّ العِشاءَ فلا تَطَيَّبْ تِلكَ اللَّيْلَةَ.** (٢)

تأخير صلاة العشاء:

كان الرسول ﷺ يبقى في بيته بعد المغرب حتى يؤذن العشاء، ولم يكن يُعَجِّل بصلاة العشاء، وإنما ينتظر، فإن رآهم اجتمعوا عَجَّل، وإن رآهم تأخروا أخَّر، فعن جابر رضي الله عنه قال: "**كانَ النبيُّ ﷺ يُصَلِّي الظُّهْرَ بالهاجِرَةِ، والعَصْرَ والشَّمْسُ نَقِيَّةٌ، والمَغْرِبَ إذا**

(١) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب، باب رقم (٦٤٤). ومسلم: كتاب المساجد ومواضعها، باب صلاة الجماعة وبيان التشدد في التخلف عنها، (٤٥١/١)، رقم (٦٥١).

(٢) أخرجه مسلم: كتاب الصلاة، باب خروج النساء إلى المساجد، (٣٢٨/) رقم (٤٤٣).

وجَبَتْ، والعِشـــاءَ أحْيانًا وأَحْيانًا، إذا رَآهُمُ اجْتَمَعُوا عَجَّلَ، وإذا رَآهُمْ أبْطَؤُوا أخَّرَ، والصُّبْحَ كانُوا، أوْ كانَ النبيُّ ﷺ يُصَلِّيها بغَلَسٍ)). (١)

فكان الرسـول ﷺ يحب تأخيرها، لولا خوف المشـقة على الناس، فعن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: **أَعْتَمَ النبيُّ ﷺ بالعِشاءِ، فَخَرَجَ عُمَرُفَقالَ: الصَّلاةَ يا رَسولَ اللَّهِ، رَقَدَ النِّســاءُ والصِّــبْيانُ، فَخَرَجَ ورَأْسُــهُ يَقْطُرُيقولُ :لَوْلا أنْ أشُــقَّ على أُمَّتي - أوْعلى النّاسِ وقالَ سُفْيانُ أيضًا على أُمَّتي - لَأَمَرْتُهُمْ بالصَّلاةِ هذِه السّاعَةَ)** (٢)

قراءة الرسول ﷺ في صلاة العشاء:

تُقام الصلاة، ويأمر رسول الله ﷺ بتسوية الصفوف ثم يكبر ويقرأ ويجهر بالقراءة في الركعتين الأوليين وكان يقرا فيهما من وسط المفصل والشمس وضحاها وإذا السماء انشقت والتين والزيتون ونحو ذلك من السور، فعن أبي هريرة ﷺ قال: ما صلَّيتُ وراءَ أحدٍ أشبَهَ صلاةً برسولِ اللَّهِ من فلانٍ، فصلَّينا وراءَ ذلِكَ الإنسانِ ((**وَكانَ يطيلُ الأوليينِ منَ الظُّهرِ، ويخفِّفُ في الأخريينِ، ويخفِّفُ في العصرِ، ويقرأُ في المغربِ بقصارِالمفصَّلِ ، ويقرأُ في العشــاءِ ب الشَّــمسِ وضــحاها وأشــباهِها . ويقرأُ في الصُّــبحِ، بســورتينِ طويلتينِ**)) (٣)

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب مواقيت الصلاة، باب وقت المغرب، ١/ ١١٦ رقم (٥٦٠). وأخرجه مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب التبكير بالصبح في أول وقتها، وهو التغليس، ١/ ٦٦٤، رقم (٦٤٦).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب التمني، باب ما يجوز من اللو ٩/ ٨٥ رقم (٧٢٣٩).

(٣) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب الافتتاح، باب القراءة في المغرب بقصار المفصل، ٢/ ١٦٧ رقم (٩٨٣).

دراسة إسناد النسائي: قال أخبرنا عبيد الله بن سعيد قال: حدثنا عبد الله بن الحارث، عن الضحاك بن عثمان، عن بكير بن عبد الله بن الأشج، عن سليمان بن يسار، عن أبي هريرة ﷺ قال:... الحديث.

١_عبيد الله بن سعيد بن يحيى، اليشكري أبو قدامة، ثقة مأمون. التقريب: ص ٣٧٠.

٢_عبد الله بن الحارث بن عبد الملك، القرشي، أبو محمد، ثقة. التقريب: ٢٩٩.

٣_الضحاك بن عثمان بن عبد الله، الحزامي، صدوق، التقريب: ٢٧٩.

٤_بكير بن عبد الله بن الأشج أبو عبد الله، القرشي، ثقة. التقريب: ١٢٨، الكاشف: ٢٧٥.

٥_سليمان بن يسار الهلالي، ثقة. التقريب: ٢٥٥.

٦_أبو هريرة، عبد الرحمن بن صخر الدوسي، صحابي

وعن أبي رافع، قال: صَلَّيْتُ مع أبِي هُرَيْرَةَ العَتَمَةَ، فَقَرَأَ :إذا السَّماءُ انْشَقَّتْ، فَسَجَدَ، فَقُلتُ له: قالَ: سَجَدْتُ خَلْفَ أبِي القاسِمِ ﷺ، فلا أزالُ أسْجُدُ بها حتّى ألْقاهُ.(١)

ونهى عن إطالة القراءة فيها، فعن جابر بن عبد الله ﷺ قال: **صَلّى مُعاذُ بنُ جَبَلٍ الأنْصارِيُّ لأَصْحابِهِ العِشاءَ. فَطَوَّلَ عليهم فانْصَرَفَ رَجُلٌ مِنّا. فَصَلّى فَأُخْبِرَ مُعاذٌ عنْه فَقالَ: إنَّه مُنافِقٌ فَلَمّا بَلَغَ ذلكَ الرَّجُلَ دَخَلَ على رَسولِ اللهِ ﷺ فأخْبَرَهُ ما قالَ مُعاذٌ فَقالَ له النبيُّ ﷺ :أتُرِيدُ أنْ تَكُونَ فَتّانًا يا مُعاذُ؟ إذا أمَمْتَ النّاسَ فاقْرَأْ بالشَّمْسِ وضُحاها، وسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأعْلى، و اقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ، واللَّيْلِ إذا يَغْشى.**(٢)

ومعنى **فَتَّانٍ**: مُنَفِّرٌ عن الجماعة وصاد عنها؛ لأن التطويل سبب لخروجهم من الصلاة.(٣)

وكان الرسول ﷺ يُسّر في الركعتين الأخيرتين ويقتصر فيهما على الفاتحة والإسرار في الركعتين الأخيرتين مجمع عليه بين المسلمين كافة.

وكان الرسول ﷺ إذا سلَّم مكث في مكانه حتى ينصرف النساءُ، فيدخلن في بيوتهن من قبل أن ينصرف رسولُ الله، فإذا قام رسول الله ﷺ قام الرجال. فعن أم سلمة رضي الله عنها **أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ إذا سَلَّمَ قامَ النِّساءُ حِينَ يَقْضِي تَسْلِيمَهُ، ومَكَثَ يَسِيرًا قَبْلَ أنْ يَقُومَ...** (٤)

ركعتان بعد صلاة العشاء:

كان الرسول ﷺ إذا دخل بيته بعد صلاة العشاء، يصلي ركعتين سنة العشاء فعن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-قال: **((حَفِظْتُ مِنَ النبيِّ ﷺ عَشْرَ رَكَعاتٍ رَكْعَتَيْنِ**

الحكم على الحديث: إسناده حسن رجاله ثقات عدا الضحاك بن عثمان، صدوق.

(١) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الأذان، باب الجهر في العشاء، ١٥٣/١ رقم (٧٦٦) ومسلم في الصحيح: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب سجود التلاوة، ٤٠٧/١/ ٥٧٨.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الأذان، باب إذا طول الإمام، وكان للرجل حاجة، فخرج فصلى، ١٤١/١رقم (٧٠١). بلفظ مقارب، ومسلم في الصحيح: كتاب الصلاة، باب القراءة في العشاء، ٣٤٠/١/ ٤٦٥.

(٣) فتح الباري لابن حجر: ١٩٥/٢.

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الأذان، باب التسليم، ١/ ١٦٧، رقم (٨٣٧).

قَبْلَ الظُّهْرِ، وركْعَتَيْنِ بَعْدَها، وركْعَتَيْنِ بَعْدَ المَغْرِبِ في بَيْتِهِ، وركْعَتَيْنِ بَعْدَ العِشـاءِ في بَيْتِهِ، وركْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلاةِ الصُّبْحِ.))[١] وهما من النوافل التي داوم عليها الرسول ﷺ.

السمر للعلم أو في مصالح المسلمين:

عقد البخاريُّ في «الصحيح» جملة من الأبواب في السمر المباح منها: (باب السمر في العلم)[٢]، باب السمر في الفقه والخير بعد العشاء[٣]، باب السمر مع الضيف والأهل[٤]. وساق جملة من الأحاديث في التدليل على ذلك منها:

حديث أنَسِ بنِ مالِكٍ ﷺ قال: **انْتَظَرْنا النبيَّ ﷺ ذاتَ لَيْلَةٍ، حتّى كانَ شَطْرُ اللَّيْلِ يَبْلُغُهُ، فَجاءَ فَصَلّى لَنا، ثُمَّ خَطَبَنا، فَقالَ :ألا إنَّ النّاسَ قدْ صَلَّوْا ثُمَّ رَقَدُوا، وإنَّكُمْ لَمْ تَزالُوا في صَلاةٍ ما انْتَظَرْتُمُ الصَّلاةَ).**[٥]

هذا المتن جزء من حديث فيه واقعة وهي أن النبي ﷺ تأخر عن صلاة العشاء ولم يخرج للناس عامدا، فانتظره الناس إلى قريب من نصف الليل،

وعن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: صَلّى بنا النبيُّ ﷺ العِشاءَ في آخِرِ حَياتِهِ، فَلَمّا سَلَّمَ قامَ، فَقالَ :**أرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هذِه، فإنَّ رَأْسَ مِئَةِ سَنَةٍ منها، لا يَبْقى مِمَّنْ هو على ظَهْرِ الأرْضِ أحَدٌ))**[٦]

وعن أبي مُوسى الأشْعَرِيِّ ﷺ قال: كُنْتُ أنا وأَصْحابِي الَّذِينَ قَدِمُوا مَعِي في السَّفِينَةِ نُزُولًا في بَقِيعِ بُطْحانَ[٧]، والنبيُّ ﷺ بالمَدِينَةِ، فَكانَ يَتَناوَبُ النبيَّ ﷺ عِنْدَ صَلاةِ العِشاءِ

(١) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب التهجد، باب الركعتين قبل الظهر ٢/٥٨/رقم (١١٨٠)

(٢) أخرجه البخاري، كتب العلم، باب السمر في العلم، (١/٥٥) رقم (١٤٨)

(٣) أخرجه البخاري، كتب العلم، باب السمر في الفقه والخير بعد العشاء، (١/٢١٦) رقم (٦٠٠)

(٤) المصدر السابق

(٥) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب مواقيت الصلاة، باب السمر في الفقه والخير بعد العشاء ١/١٢٣ رقم (٦٠٠).

(٦) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب مواقيت الصلاة، باب السمر في الفقه والخير بعد العشاء ١/١٢٣ رقم (٦٠١).

(٧) وهو واد بالمدينة، وهو أحد أوديتها الثلاثة، وهي العقيق وبطحان وقناة، معجم البلدان: ١/٤٤٦.

كُلَّ لَيْلَةٍ نَفَرٌ منهمْ، فَوافَقْنا النبيَّ ﷺ أنا وأَصْحابِي، وله بَعْضُ الشُّغْلِ في بَعْضِ أمْرِهِ، فأعْتَمَ بالصَّلاةِ حتّى ابْهارَّ اللَّيْلُ، ثُمَّ خَرَجَ النبيُّ ﷺ فَصَلّى بهِمْ، فَلَمّا قَضى صَلاتَهُ، قالَ لِمَن حَضَرَهُ :**على رِسْلِكُمْ، أبْشِرُوا، إنَّ مِن نِعْمَةِ اللَّهِ علَيْكُم، أنَّه ليسَ أحَدٌ مِنَ النّاسِ يُصَلِّي هذِه السّاعَةَ غَيْرُكُمْ أوْ قالَ: ما صَلّى هذِه السّاعَةَ أحَدٌ غَيْرُكُمْ** لا يَدْرِي أيَّ الكَلِمَتَيْنِ قالَ، قالَ أبو مُوسى فَرَجَعْنا، فَفَرِحْنا بما سَمِعْنا مِن رَسولِ اللَّهِ ﷺ.(١)

عن عُمَرَ بنِ الخَطّابِ رضي الله عنه: **كانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يسمُرُ مع أبي بكرٍ في الأمرِ مِن أمرِ المسلمينَ و أنا معَهُما.**(٢)

ونبَّه العينيُّ(٣) أن السمر المنهي عنه إنما هو فيما لا يكون من الخير، وأما السمر بالخير فليس منهيا عنه، بل هو مرغوب فيه.

سماع الرسول ﷺ قراءة أصحابه:

مرّ رسول الله ﷺ بأبي موسى الأشعري ليلةً، فوقف يستمع إليه، فلما أصبح لقيه، فقال له **لو رَأَيْتَنِي وَأَنا أَسْتَمِعُ لِقِراءَتِكَ البارِحَةَ، لقَدْ أُوتِيتَ مِزْمارًا مِن مَزامِيرِ آلِ داوُد.**(٤) فقد شبَّه الرسول ﷺ حسن صوته وحلاوة نغمته بصوت المزمار.

مراعاة الرسول ﷺ حال النائم:

فعن المِقْداد ابن عمرو رضي الله عنه قال: ((أَقْبَلْتُ أَنا وَصاحِبانِ لِي، وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْماعُنا وَأَبْصارُنا مِنَ الجَهْدِ، فَجَعَلْنا نَعْرِضُ أَنْفُسَنا على أَصْحابِ رَسولِ اللهِ ﷺ، فلَيْس أَحَدٌ منهمْ يَقْبَلُنا، فأتَيْنا النَّبيَّ ﷺ فانْطَلَقَ بنا إلى أَهْلِهِ، فَإِذا ثَلاثَةُ أَعْنُزٍ، فَقالَ النَّبيُّ ﷺ:

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل العشاء، ١١٨/١، رقم (٥٦٧). ومسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب وقت العشاء وتأخيرها، ٤٤٣/١ رقم (٦٤١).

(٢) أخرجه الترمذي: في أبواب «الصلاة» باب ما جاء من الرخصة في السمر بعد العشاء، ٢٣٦/١، (١٦٩). قال ابن حجر في «الفتح» (١/ ٢١٣): «رجاله ثقات»، وصححه أحمد شاكر في «تحقيقه لمسند أحمد» (١/ ٩٧)، وقال أبو عيسى حديث عمر حديث حسن.

(٣) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري (ص١٧٥)

(٤) أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن ٥٤٦/١، رقم (٧٩٣)

احْتَلِبُوا هذا اللَّبَنَ بيْنَنا، قالَ: فَكُنّا نَحْتَلِبُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إنْسانٍ مِنّا نَصِيبَهُ، وَنَرْفَعُ للنَّبيِّ ﷺ نَصِيبَهُ، قالَ: **فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ فيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لا يُوقِظُ نائِمًا وَيُسْمِعُ اليَقْظانَ، قالَ: ثُمَّ يَأْتي المَسْجِدَ فيُصَلِّي، ثُمَّ يَأْتي شَرابَهُ فَيَشْرَبُ،...الحديث)**(١).

ففي هذا الحديث يحكي المِقْداد ﷺ عن عادة النبي ﷺ في ليلته، وهو أنه ﷺ كان يجيء في الليل ويدخل عليهم المسجد، حيث لا يخلو المسجد من فقراء المسلمين الذين ينامون فيه، فيلقي عليهم السلام بصوت معتدل، لا يوقظ به النائم حتى لا يقطع عليه نومه، ويسمع به اليقظان؛ ليرد عليه السلام، ثم يذهب موضع مصلاه، فيصلي.

مؤانسة أهله قبل النوم:

رغم انَّ رسول الله ﷺ كان يكره الحديث بعد العشاء، إلاّ أنه استثنى الأهل، أداءً لحقّهم، فكان يجلس سُوَيْعَةً يتحدَّث مع أهله يؤانسهم ويسمُر معهم قبل أن ينام، وقد دلّت السُنة على ذلك: فعن ابن عبّاس -رضي الله عنهما- قال: **بِتُّ عِنْدَ خالَتي مَيْمُونَةَ، فَتَحَدَّثَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ مع أهْلِهِ ساعَةً، ثُمَّ رَقَدَ، ...الحديث**(٢)

ومن مظاهر أُنْسه ولُطْفِه عليه الصلاة والسلام مع نسائه وهنَّ في الحيض، فهو يعلم عليه الصلاة والسلام ما تكون فيه المرأة في هذه الفترة وما يعتريها من تبدل في جسمها فيأتي هذا الهدي النبوي بلمساته الحانية ليخفف عنها ما تجده من آلام. فعن ميمونة رضي الله عنها قالت: **((كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَضْطَجِعُ مَعِي و أنا حائِضٌ، وبَيْنِي وبيْنَهُ ثَوْبٌ))** (٣).

(١) أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره ٣/١٦٢٥/ ٢٠٥٥

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب تفسير القرآن، باب قوله: { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ } ٦/٤١، (٤٥٦٩).

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب الحيض، باب الاضطجاع مع الحائض في لحاف واحد ١/٢٤٣، رقم (٢٩٥).

" وفيه جواز النوم مع الحائض والاضـــطجاع معها في فراش واحد إذا كان هناك حائل يمنع الوقوع في المحظور، قال العلماء تجوز مضـــاجعة الحائض وقبلتها وإنما المحرم فقط هو الجماع"[١]

****

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٢٠٧/٣).

المطلب الثالث: نوم الرسول ﷺ ذاكراً الله ناوياً القيام

ومن تدبّر امر نومه ويقظته ﷺ وجده أعدل نوم، وانفعه للبدن والأعضاء والقوى، ويستيقظ أول النصف الثاني، فيقوم ويستاك، ويتوضأ، ويصلي ما كتب له ... [١]

النوم مبكّراً والنوم وسط الليل:

ربما نام الرسول ﷺ مبكراً ليستيقظ للصلاة وقد ينام وسط الليل، وفي الحديث، عن عائشة رضي الله عنها قالت ...**كانَ يَنامُ أَوَّلَهُ ويقومُ آخِرَهُ...** [٢]. أي بعد صلاة العشاء إلى تمام نصفه الأول، لأنه ﷺ كره النوم قبلها

وعن عبدالله بن عمر –رضي الله عنهما- قالَ لي رَسولُ اللَّهِ ﷺ: ((**أَحَبُّ الصِّيامِ إلى اللَّهِ صِيامُ داوُدَ، كانَ يَصُومُ يَوْمًا ويُفْطِرُ يَوْمًا، وأَحَبُّ الصَّلاةِ إلى اللَّهِ صَلاةُ داوُدَ، كانَ يَنامُ نِصْفَ اللَّيْلِ ويقومُ ثُلُثَهُ، ويَنامُ سُدُسَهُ**)) [٣].

" وذلك اعدل النوم وانفعه للبدن والأعضاء والقوة، فإنه ينام أوله ليعطي القوة حظها من الراحة ويستيقظ آخره ليعطيها حظها من الرياضة والعبادة وذلك غاية صلاح القلب والبدن والدين [٤].

فالعادة عند الرسول ﷺ الإيواء إلى النوم مبكراً مع ترك باب الاستثناء مفتوحاً، ذلك أنَّ النوم المبكر هو أفضل أنواع النوم كما يقرر العلماء.

قلت: حبّذا لو طبّق كل مسلم هذه السُنّة بالنوم أول الليل، إذًا لحافظ كل منّا على سُنّة نبيّه ﷺ ، وكان أنفع للبدن، وأوفر لمصروفات الكهرباء، ومقتضيات السهر، والاستيقاظ باكرًا سبب لتحصيل الرزق، وتحقيق البركة في العمر والرزق.

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد، (٢١٩/٤).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب التهجد، باب من نام أول الليل وأحيا آخره ٥٣/٢، (١١٤٦). ومسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل، وعدد ركعات النبي ﷺ في الليل ٥١٠/١ رقم (٧٣٩) واللفظ للإمام لمسلم.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب بدء الخلق، باب أحب الصلاة إلى الله ٢٤٣/١، رقم (٢٩٥).

(٤) انظر: فيض القدير (٣٠٢/٥)

تواضع فِراش نوم الرسول ﷺ

كان النبي ﷺ زاهدًا في الدنيا مُعرضا عن زخرفها، راغبًا في الآخرة.. فعن عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: ((**كَانَ وِسَادَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّتِي يَتَّكِئُ عَلَيْهَا مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ**)) (١)

"والوسادة قد يتكأ عليها، كما توضع تحت الرأس عند النوم، والأدم بفتح الهمزة والدال الجلد المدبوغ، وحشُوها من الليف المستخرج من سعف النخل الذي تُحشى به الوسائد". (٢)

وضوئه إذ أتى أهله

كان ﷺ إذا أتى أهله توضّأ ثم نام، فعَنْ أَبِي سَلَمَةَ ﷺ، قَالَ: ((**سَأَلْتُ عَائِشَةَ أَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَرْقُدُ وَهُوَ جُنُبٌ؟ قَالَتْ: نَعَمْ وَيَتَوَضَّأُ**)) (٣).

فالمراد أنه كان يجمع بين الوضوء والرقاد فكأنها قالت: إذا أراد النوم يقوم ويتوضأ ثم يرقد، ويدل له رواية مسلم (٤): (كان إذا أراد أن ينام وهو جنب يتوضأ وضوءه للصلاة). "أي: كما للصلاة وليس المعنى أنه توضّأ لأداء الصلاة وإنّما المراد توضّأ وضوءًا شرعيًّا لا لغويًّا. وهذا السياق أوضح في المراد" (٥).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: ((**ذَكَرَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ لِرَسولِ اللَّهِ ﷺ أنَّه تُصِيبُهُ الجَنَابَةُ مِنَ اللَّيْلِ، فَقالَ له** رَسولُ اللَّهِ ﷺ **تَوَضَّأْ واغْسِلْ ذَكَرَكَ، ثُمَّ نَمْ**)). (٦)

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب اللباس والزينة، باب التواضع في اللباس، والاقتصار على الغليظ منه واليسير في اللباس والفراش وغيرهما ٣/١٦٥٠/٢٠٨٢

(٢) انظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم، لموسى شاهين (٣٤/٨). بتصرف واختصار

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الغسل، باب كينونة الجنب في البيت، إذا توضأ قبل أن يغتسل حديث رقم ٢٨٢ /٦٥/١ ٢٨٢.

(٤) أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب الحيض، باب جواز نوم الجنب واستحباب الوضوء له، ٢٤٨/١، رقم (٤٩٤).

(٥) انظر: فتح الباري (٩٣/١)

(٦) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الغسل، باب الجنب يتوضأ ثم ينام، ٦٥/١/ ٢٩٠.

قراءته عند النوم

عن عائشة رضي الله عنها: قالت: **((انَ النَّبيُّ ﷺ لا ينامُ علَى فِراشِه حتَّى يقرأ بَني إسرائيلَ [١]، والزُّمَرِ))** [٢].

" قال الطيبي " حتى" في الحديث للغاية أي لا ينام، ويحتمل المعنى إذا دخل في وقت النوم كان لا ينام حتى يقرأ الزمر وبني إسرائيل، يعني لم يكن من عادته النوم قبل قراءتها فتقع القراءة قبل النوم"[٣]

ومما جاء في قراءته ﷺ عند النوم أنه ﷺ **لا يَنامُ حتى يقرأَ الم تَنْزِيلُ السَّجْدَةُ، وتَبارَكَ الذي بيدِهِ الملكُ** [٤].

وكان إذا آوى إلى فراشه كل ليله جمع كفيه ثم نفث فيهما وقرأ فيها المعوذات ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، ثم يضع يده اليمنى تحت خده، ذاكراً الله. فعن عائشة رضي الله عنها **أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ إذا أوَى إلى فِراشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَع كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِما، فَقَرَأَ فِيهِما: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}، و{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ}، و{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ}، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِما ما اسْتَطاعَ مِن جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهما علَى رَأْسِهِ ووَجْهِهِ وما أقْبَلَ مِن جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذلكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ.** [٥]

(١) (بني إسرائيل هي سورة الإسراء). ينظر: منتهى السول (٢/٢٩٢).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه: في أبواب فضائل القرآن، باب، ٥/٣١ (٢٩٢٠)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب.

(٣) فيض القدير: (٥/٢٣١) باختصار وتصرف.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه: في أبواب فضائل القرآن، باب منه ٥/٣٤٦، (٣٤٠٤)، وأحمد في مسنده (٢٣/٢٦/ ١٤٦٥٩) بسند ضعيف، لضعف الليث بن أبي سليم، وتابعه المغيرة بن مسلم، وهو صدوق لا بأس به.. وقال الترمذي: حسن غريب.

(٥) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب فضائل القرآن، باب فضل المعوذات، ٦/ ١٩٠/ ٥٠١٧).

" أي يقرأ السـور الثلاث بكاملها. والنفث هو أن ينفخ نفخًا لطيفًا بلا ريق على ما يلوح من ظواهر الأحاديث، وإن اختلف أهل اللغة في النفث بريق أو بدونه، وذلك مخالفة لليهود، لأنهم يقرؤون – أي توراتهم – ولا ينفثون"(١).

دعاء الرسول ﷺ عند الاضطجاع

الدعاء أمره عند الله كبير، ولذا أمرنا بقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾.[غافر: ٦٠]

واجره عظيم، ولذا كان رسول الله ﷺ يكثر ويأمر أمّته به حيث قال: **لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا الِاسْتِعْجَالُ؟ قَالَ: يَقُولُ: «قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ»** (٢) وله ارتباط وثيق بإيمان المؤمن وبعبادته لله تعالى. ولذا قال الرسول الله ﷺ: **الدُّعاءُ هو العِبادةِ** (٣). فالدعاء هو العبادة واتصال بالله تعالي والشعور بقربه، وهو سمت العبودية، واستشعار ذل البشرية، ومتضمن للثناء على الله تعالى، وإضافة الكرم والجود إليه، لذا كان يحرص عليه ﷺ. ومن أدعية الرسول ﷺ عند النوم:

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: **(كانَ النبيُّ ﷺ إذا أخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ قالَ :اللَّهُمَّ باسْمِكَ أمُوتُ وأَحْيا فإذا اسْتَيْقَظَ قالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ الذي أحْيانا بَعْدَ ما أماتَنا وإلَيْهِ النُّشُورُ.** (٤).

(١) شرح المواهب، للزرقاني (٣٩٦/٦).

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب بيان أنه يستجاب للداعي مالم يعجل، ٢٧٣٥/٢٠٩٦/٤.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الصلاة، باب الدعاء، ١٤٧٩/٧٦/٢، والترمذي في سننه: أبواب الدعوات، باب ما جاء في فضل الدعاء، ٣٣٧٢/٣١٦/٥، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا أصبح، ٧١/٨، رقم (٦٣٢٥).

"أي بذكر اسمك أحيا ما حييت وعليه أموت، والمعنى اللهم بك نحيا وبك نموت للإشارة في ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢][(١)]".

ومنها أيضاً ما رواه البَراء بن عازِب ﷺ: ((**أنَّ النبيَّ ﷺ أوْصى رَجُلًا، فَقالَ: إذا أرَدْتَ مَضْجَعَكَ، فَقُلْ: اللَّهُمَّ أسْلَمْتُ نَفْسِي إلَيْكَ، وفَوَّضْتُ أمْرِي إلَيْكَ، ووَجَّهْتُ وجْهِي إلَيْكَ، وأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إلَيْكَ، رَغْبَةً ورَهْبَةً إلَيْكَ، لا مَلْجا ولا مَنْجا مِنْكَ إلّا إلَيْكَ، آمَنْتُ بكِتابِكَ الذي أنْزَلْتَ، وبِنَبِيِّكَ الذي أرْسَلْتَ. فإنْ مُتَّ مُتَّ على الفِطْرَةِ**))[(٢)].

" الحديث فيه ثلاث سنن مستحبة، **أولها** الوضوء، والقصد منه إن مات المرء في ليلته أن يموت على طهارة، وليكون أصدق لرؤياه، وابعد عن تلاعب الشيطان به في منامه وتويعه إياه، **ثانيها**: النوم على الشق الأيمن. **الثالثة**: ذكر الله تعالى ليكون خاتمة عمله. ومعني أسلمت نفسي إليك: أي استسلمتُ وجعلت نفسي منقادة لك طائعة لحكمك، والوجه والنفس هنا بمعنى واحد، ومعنى ألجأت ظهري إليك: أي توكلت عليك واعتمدت في أمري كله عليك، كما يعتمد الإنسان بظهره إلى ما يستند إليه، ومعنى رغبة ورهبة: أي طمعاً في ثوابك وخوفاً من عذابك"[(٣)].

كما كان الرسول ﷺ إذا أوى إلى الفراش للنوم عد وذكر بعض نعم الله، وحمده عليها فعن انس ب مالك ﷺ **قال: ((الحَمْدُ لِلَّهِ الذي أَطْعَمَنا وَسَقانا، وَكَفانا وَآوانا، فَكَمْ مِمَّنْ لا كافِيَ له وَلا مُؤْوِيَ** [(٤)]. **والمعنى**: " فمن الخلق لا كافي لهم ولا مؤوي لهم على الوجه الأكمل عادة، فالله تعالى كافٍ لجميع خلقه ومؤوٍ لهم، ولو في بعض الوجوه، وإن كان لا يكفيهم ولا يؤويهم من بعض آخر، فلا يكفيهم شر أعدائهم، بل يسلطهم عليهم،

(١) فيض القدير: (١١١/٥). عون المعبود :(٢٦٦/١٣) باختصار وتصرف.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا نام، ٦٩/٨، (٦٣١٣)، ومسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ٢٠٨٢/٤، (٢٧١٠) واللفظ للبخاري.

(٣) شرح النووي علي صحيح مسلم: (٣٢/١٧-٣٣). باختصار وتصرف. وانظر أيضا عون المعبود: (٢٦٥/١٣).

(٤) أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب الذكر والدعاء، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ٤ /٢٠٨٥، (٢٧١٥).

ولا يأويهم إلى مأوى، بل يتركهم يتأذون ببرد الصحاري وحرها، وفي الحديث إشارة إلى عموم الأكل والشرب لتحول الرزق، وأما الكفاية من شر الأعداء والمأوى، فالله تعالى يخص بهما من يشاء من عباده، فإن كثير منهم من يتسلط عليه أعداؤه، وكثير منهم ليس له مأوى إما مطلقًا أو مأوى صالحًا"(١).

فعلى الإنسان إذا أنعم عليه بنعمة كان من أحسن الأشياء له أن يذكُر من حُرم تلك النعمة فيشكُر المُنعم عليها، وهذا أجدر ألا يَزدري نعمة الله عليه.

كان من هديه ﷺ عند النوم أن ينام على الجانب الأيمن، ويذكر الله عن أم المؤمنين حفصة زوج النبي ﷺ، قالت: ((**كانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا أوى إلى فِراشِه وضَع يدَه اليُمنى تحتَ خَدِّه، وقالَ :ربِّ قِني عذابَكَ يومَ تَبعَثُ عِبادَكَ؛ ثَلاثًا**)) (٢).

ويندب ذلك الهيئة والذكر لكل من أراد النوم ليلاً أو نهاراً"(٣).

ودُعاؤه ﷺ هذا مع عصمته وعلمه أنّه من أهل الجنة، ومعصوم من النار، تواضعًا منه ﷺ وإجلالًا لله، وتعليماً لأمته أن يقولوا ذلك عند النوم، لاحتماله أنه آخر العمر، فيكون خاتمة عملهم ذكر الله تعالى مع الاعتراف بالتقصير الموجب للفوز والرضا.

****

(١) منتهى السول (٢/٢٩٤) باختصار، وقريب منه في عون المعبود (١٣/٢٦٨). وفيض القدير (٥/١٣٦).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الأدب باب ما يقال عند النوم، ٤/٣١٠/٥٠٤٥، وأخرجه أحمد في المسند (٤٤/٦٦/٢٦٤٦٥)، وله شاهد من حديث حذيفة بن اليمان ﷺ أخرجه الترمذي في سننه: في أبواب الدعوات، باب منه، ٥/٣٤٠/٣٣٩٨، وقال هذا حديث حسن صحيح.

(٣) فيض القدير (٥/١١٠) مختصرا.

(المطلب الرابع: استيقاظه ﷺ من نومه)

وقت استيقاظ الرسول ﷺ للقيام

المتتبع للأحاديث النبوية الواردة في وقت قيامه واستيقاظه ﷺ من النوم يجدها تكاد تجمع أنه ﷺكان يستيقظ نصف الليل، دليل ذلك حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- عندما نام في بيت خالته أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها، وقوله فيه: ((.. **حتّى إذا انْتَصَفَ اللَّيْلُ، أوْ قَبْلَهُ بقَلِيلٍ أوْ بَعْدَهُ بقَلِيلٍ، ...))** [١] الحديث.

ولما سألت عائشة رضي الله عنهما عن وقت قيامه ﷺ بالليل قالت: **يقومُ إذا سمعَ الصّارِخَ** [٢].

" **والصارخ** الديك. وجرت العادة بأن الديك يصيح عند نصف الليل غالباً. وهو موافق لقول ابن عباس -رضي الله عنهما- في الحديث السابق"[٣]. "وخص هذا الوقت لقيامه ﷺلأنه وقت هدوء الأصوات ونزول الرحمة"[٤].

دعاء النبي ﷺ عند استيقاظه ﷺ

عن حذيفة بن اليمان ﷺ-: كان الرسول ﷺ إذَا اسْتَيْقَظَ مِن مَنَامِهِ قالَ: قال: **الحَمْدُ لِلَّهِ الذي أحْيانا بَعْدَ ما أماتَنا وإلَيْهِ النُّشُورُ.** [٥].

"أي أيقظنا بعدما أنامنا، أطلق الموت على النوم لأنه يزول معه العقل والحركة، ومن ثم قالوا: النوم موت خفيف، والموت نوم ثقيل، والنوم أخو الموت. وحكمة الدعاء

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الوضوء، باب قراءة القرآن بعد الحدث وغيره، ١٨٣/٤٧/١ ومسلم: كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ٥٢٦/١، (٧٦٣).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب التهجد، باب من نام عند السحر، ٥٠/٢، رقم (١١٣٢)، ومسلم في الصحيح: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل، وعدد ركعات النبي ﷺ في الليل، ٥١١/١/ ٧٤١. واللفظ للبخاري

(٣) فتح الباري (٢٢/٣) باختصار. والصارخ: يعني الديك، لأنه كثير الصياح في الليل. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢١/٣.

(٤) فيض القدير (٢٠٩/٥)

(٥) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا أصبح، ٧١/٨، رقم (٦٣٢٥).

عند الانتباه من النوم أن يكون المرء اول ما يستيقظ يعبُدُ الله بدعائهِ وذكره وتوحيده"[١]. فمن المستحب قول هذه الأدعية عند الاستيقاظ من النوم.

قراءة النبي ﷺ عند استيقاظه

كان يقوم عليه الصلاة والسلام وهو يقرأ الآيات العشر الخواتم من آل عمران، كما جاء في حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- عندما نام في بيت خالته أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها، وقوله فيه: ... **اسْتَيْقَظَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ، فَجَلَسَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عن وجْهِهِ بيَدِهِ، ثُمَّ قَرَأَ العَشْرَ الآياتِ الخَواتِمَ مِن سُورَةِ آلِ عِمْرانَ،...**[٢]

كان يستاك النبي ﷺ ويتوضأ بعد قيامه من فراشه

كما جاء في حديث ابن عبّاس -رضي الله عنهما- أيضاً، عندما نام عند خالته ميمونة رضي الله عنها: ... **ثُمَّ قامَ إلى شَنٍّ مُعَلَّقَةٍ، فَتَوَضَّأَ منها فأحْسَنَ وُضُوءَهُ، ثُمَّ قامَ يُصَلِّي...الحديث** [٣]

وفي رواية مسلم رحمه الله: **أنَّهُ رَقَدَ عِنْدَ رَسولِ اللهِ ﷺ، فاسْتَيْقَظَ فَتَسَوَّكَ وَتَوَضَّأَ وَهو يقولُ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَواتِ والْأَرْضِ واخْتِلافِ اللَّيْلِ والنَّهارِ لَآياتٍ لِأُولِي الْأَلْبابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]، فَقَرَأَ هَؤُلاءِ الآياتِ حتّى خَتَمَ السُّورَةَ،...الحديث** [٤]

(١) فيض القدير (١١١/٥) باختصار.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الوضوء، باب قراءة القرآن بعد الحدث وغيره، ١٨٣/٤٧/١ ومسلم: كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ٥٢٦/١، (٧٦٣).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الوضوء، باب قراءة القرآن بعد الحدث وغيره، ١٨٣/٤٧/١.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحيه: كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ٥٢٦/١، (٧٦٣).

أرق الرسول[١] ﷺ في نومه

عن عائشة رضي الله عنها قالت: **(أَرِقَ رَسولُ اللهِ ﷺ، ذاتَ لَيْلَةٍ، فَقالَ :لَيْتَ رَجُلًا صالِحًا مِن أَصْحابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ، قالَتْ وَسَمِعْنا صَوْتَ السِّلاحِ، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: مَن هذا؟ قالَ سَعْدُ بنُ أَبِي وَقّاصٍ: يا رَسولَ اللهِ، جِئْتُ أَحْرُسُكَ. قالَتْ عائِشَةُ: فَنامَ رَسولُ اللهِ ﷺ حتّى سَمِعْتُ غَطِيطَهُ**[٢]

والغطيط: صوت النائم ونفخه كما تقدم، وقولها رضي الله عنها ذلك كناية عن اطمئنانه واستغراقه ﷺفي النوم.

وفي الحديث ((أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كانَ نائمًا فوجدَ تمرةً تحتَ جنبِهِ فأخذَها فأَكَلَها ثمَّ جعلَ يتضوَّرُ[٣] **من آخرِ اللَّيلِ وفزِعَ لذلِكَ بعضُ أزواجِهِ فقالَ إنِّي وَجدتُ تمرةً تحتَ جَنبي فأَكَلتُها فخَشيتُ أن تَكونَ من تَمرِ الصَّدقةِ وفي** رواية أخرى: **فلم ينم تلك الليلة، فقال بعض نسائه: يا رسول الله ﷺ أرقت البارحة. فقال: إني وجدت تمرة.. وكان عندنا تمْر الصدقة، فخشيتُ ان تكون منه))**[٤].

وقد جمع الحافظ ابن حجر في الفتح بينه وبين حديث أنس عند البخاري: **((مَرَّ النَّبيُّ ﷺ بتَمْرَةٍ مَسْقُوطَةٍ، فقالَ :لَوْلا أنْ تَكُونَ مِن صَدَقَةٍ لَأَكَلْتُها))**[٥]قال: ((هو محمول على التعدد، وانه لم اتفق له أكل التمرة. أقلقه ذلك وصار بعد ذلك إذا وجد

---

(١) **الأرق**: السهر، رجل أرق إذا سهر لعلة، فإن كان السهر من عادته قيل أرق بضم الهمزة والراء.. النهاية في غريب الحديث: ١/ ٤٠، مادة أرق.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب التمني، باب قوله ﷺ«ليت كذا وكذا» ٩/ ٨٣، (رقم ٧٢٣١). ومسلم: كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب في فضل سعد بن أبي وقاص ﷺ ٤/ ١٨٧٥، (رقم٢٤١٠).

(٣) **يتضور**: أي يتلوى يتقلب ظهرا على بطن، وقيل: يتضور: يظهر الضور بمعنى الضر، يقال ضاره يضوره ويضره. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/ ١٠٥، مادة ضور.

(٤) الروايتان أخرجهما الإمام أحمد في مسنده: الأولى (١١/ ٣٢٩/ ٦٧٢٠)، والثانية: ١١/ ٤٢٠/ ٦٨٢٠). وأوردهما الهيثمي في مجمع الزوائد، كتاب الزكاة باب الصدقة لرسول الله ﷺولآله ولموالهم (٣/ ٨٨)، وقال رجاله موثقون، وحسن إسنادهما العراقي في تخريج الإحياء (٢/ ٩٩).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب البيوع، باب ما يتنزه من الشبهات، ٣/ ٥٤، رقم (٢٠٥٥)، ومسلم: كتاب الزكاة، باب تحريم الزكاة على ﷺ، ٢/ ٧٥٢/ ١٠٧١.

تمرة خشي ان تكون من الصدقة تركها، ذلك لأن الله تعالى حرم عليه الصدقة تشريفاً وتعظيماً لقدره ﷺوأهل بيته)) (١)

وكان في مثل هذه الحالة: أي تضور وأرق ﷺ يقول كما تُحدّثنا عائشة رضي الله عنها قالت: ((**كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا تَضوَّرَ** (٢)**من اللَّيلِ، قالَ :لا إلَهَ إلّا اللهُ الواحدُ القهّارُ، ربُّ السَّمواتِ والأرضِ وما بيْنَهما، العزيزُ الغفّارُ**)) (٣).

وكان هذا من باب إدامته ﷺواشتغاله بذكر الله تعالى. وهذا يدل على استحباب الدعاء عندما يصيب الإنسان أرق في نومه.

خاصية لرسول الله ﷺ في نومه:

كان الرسول ﷺاذا نام نفخ حتى يسمع غطيطه، **عن ابن عباس**-رضي الله عنهما- **قال: نِمْتُ عِنْدَ مَيْمُونَةَ والنبيُّ ﷺعِنْدَهَا تِلكَ اللَّيْلَةَ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، فَقُمْتُ على يَسَارِهِ، فأخَذَنِي، فَجَعَلَنِي عن يَمِينِهِ، فَصَلَّى ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، ثُمَّ نَامَ حتَّى نَفَخَ، وكانَ إذَا نَامَ نَفَخَ، ثُمَّ أَتَاهُ المُؤَذِّنُ، فَخَرَجَ، فَصَلَّى ولَمْ يَتَوَضَّأْ** (٤). وفي رواية: **ثُمَّ نامَ حتّى سَمِعْتُ غَطِيطَهُ - أوْ قالَ: خَطِيطَهُ - ثُمَّ خَرَجَ إلى الصَّلَاةِ** (٥)

قال ابنُ عباسٍ -رضي الله عنهما-: ثم نام ﷺ فتنفّس بصوت حتى سُمع منه صوت النفخ، وهو أمر يعتري بعض النائمين، وليس بمذموم ولا مُستهجن، وكان من عادته ﷺ

(١) فتح الباري لابن حجر (٢٩٤/٤).

(٢) تضوَّر من الليل أي: تقلَّب أثناء النوم. فيض القدير: (١١٢/٥)، ملخصاً

(٣) أخرجه النسائي في كتاب عمل اليوم والليلة: ١٠٦٣٤/٣١٩/٩، الحاكم في المستدرك: كتاب الدعاء، والتكبير، والتهليل، والتسبيح والذكر، وأما حديث رافع بن خديج ٧٢٤/١/ ١٩٨٠و قال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي على التصحيح.

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الأذان، باب: إذا قام الرجل عن يسار الإمام، فحوله الإمام إلى يمينه، لم تفسد صلاتهما ١٤١/١، رقم (٦٩٨)..

(٥) البخاري في الصحيح: كتاب الأذان، باب: إذا قام الرجل عن يسار الإمام، فحوله الإمام إلى يمينه، لم تفسد صلاتهما (٦٩٧/١٤١/١

أنه إذا نام نفخ، ثم أتاه بلال يُعلمه بصلاة الفجر، فخرج، فصلّى ولم يتوضأ؛ لأن النبي ﷺ تنام عيناه ولا ينام قلبه، فلم ينتقض وضوؤه؛ ليقَظة قلبه.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه ﷺ **جاءَهُ ثَلاثَةُ نَفَرٍ قَبْلَ أنْ يُوحى إلَيْهِ، وهو نائِمٌ في مَسْجِدِ الحَرامِ، فَقالَ أوَّلُهُمْ: أيُّهُمْ هُوَ؟ فَقالَ أوْسَطُهُمْ: هو خَيْرُهُمْ، وقالَ آخِرُهُمْ: خُذُوا خَيْرَهُمْ. فَكانَتْ تِلْكَ، فَلَمْ يَرَهُمْ حتّى جاؤُوا لَيْلَةً أُخْرى فِيما يَرى قَلْبُهُ، والنَّبِيُّ ﷺ نائِمَةٌ عَيْناهُ ولا يَنامُ قَلْبُهُ، وكَذلكَ الأنْبِياءُ؛ تَنامُ أعْيُنُهُمْ ولا تَنامُ قُلُوبُهُمْ، فَتَوَلّاهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ عَرَجَ به إلى السَّماء** (١).

وهذا الحديث عن ليلة أُسري بالنبي ﷺ من المسجد الحرام إلى بيت المقدس قبل أن يكلّفه الله ﷻ بالبلاغ، وهذا من إعداده للرحلة المباركة؛ الإسراء والمعراج

قال النووي رحمه الله: " هذا من خصائص الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، ومر في حديث نومه ﷺ في الوادي، فلم يعلم بفوات وقت الصبح حتى طلعت الشمس، وان طلوع الفجر والشمس متعلق بالعين لا بالقلب، وأما أمر الحدث ونحوه فمتعلق بالقلب، وانه قيل إنه في وقت ينام قلبه، وفي وقت لا ينام فصادف الوادي نومه، والصواب الأول"(٢).

****

(١) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب المناقب، باب كان النبي ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه ١٧١/٤، رقم (٣٥٧٠)

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم: (٣٩١/٢، ٣٩٢).

المبحث الثاني
في قيامه ﷺ بالليل

قيام الليل من أشرف العبادات وأعظمها، وهو أحب الصلاة إلى الله بعد الصلوات المفروضة، فعن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ ((**أَفْضَلُ الصِّيامِ، بَعْدَ رَمَضانَ، شَهْرُاللهِ المُحَرَّمُ، و أَفْضَلُ الصَّلاةِ، بَعْدَ الفَرِيضَةِ، صَلاةُ اللَّيْلِ**)) (١)

لذلك كان من النادر في حياة رسول الله ﷺ أن تمرَّ عليه ليلة دون قيام؛ بل كانت له سُنّة عجيبة تُبيّن مدى ارتباطه بهذه العبادة العظيمة، وهي سُنَّة قضاء صلاة الليل إن فاتته في ليلة!

فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها **أَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ إذا فاتَتْهُ الصَّلاةُ مِنَ اللَّيْلِ مِن وَجَعٍ، أَوْ غيرِهِ، صَلّى مِنَ النَّهارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَة** (٢)

فكان رسول الله ﷺ لا يتصوَّر أن تفوته ليلة دون أن يُحَصِّل فيها أجر القيام، فإذا حدث أن مَرِض أو نام في إحدى الليالي عوَّض ذلك في صباح اليوم التالي! وبالإضافة إلى تحصيل الأجر كان رسول الله ﷺ لا يحبُّ أن يترك عملًا صالحًا كان معتادًا عليه، وهذا هو المعنى الذي أشارت إليه عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: **كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذا عَمِلَ عَمَلًا أَثْبَتَهُ، وَكانَ إذا نامَ مِنَ اللَّيْلِ، أَوْ مَرِضَ، صَلّى مِنَ النَّهارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً. قالَتْ: وَما رَأَيْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ قامَ لَيْلَةً حتّى الصَّباحِ، وَما صامَ شَهْرًا مُتَتابِعًا إلّا رَمَضانَ**)) (٣).

فهو يريد أن يثبت العمل، أي يوضح ديمومته، وقد بشر رسول الله ﷺ أن أجر القضاء لا ينقص عن أجر الصلاة بالليل، فعن عمر بن الخطاب ﷺ، يقول: قال رسول

(١) أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب الصيام، باب فضل صوم المحرم، ٢/٨٢٠/ (١١٦٣).
(٢) أخرجه مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، ١/٥١٥، (٧٤٦).
(٣) المصدر السابق.

الله ﷺ **مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ، فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَصَلَاةِ الظُّهْرِ، كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ** (١)

كان قيامه ﷺ لربّه مُخلصاً له الدين، وكان رسول الله ﷺ سيد المخلِصين والمخلَصين، أطال النظر إلى خالقه فشُغل عن المخلوق.

*****

□

(١) أخرجه مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، ١/٥١٥، (٧٤٧).

(المطلب الأول: هديه ﷺ فيما يفتتح به القيام)

استفتاحه ﷺ من الذكر والدعاء

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: **إنَ النبيُّ ﷺإذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قالَ: اللَّهُمَّ لكَ الحَمْدُ أنْتَ قَيّمُ السَّمَوَاتِ والأرْضِ ومَن فِيهِنَّ، ولَكَ الحَمْدُ لكَ مُلْكُ السَّمَوَاتِ والأرْضِ ومَن فِيهِنَّ، ولَكَ الحَمْدُ أنْتَ نُورُالسَّمَوَاتِ والأرْضِ ومَن فِيهِنَّ، ولَكَ الحَمْدُ أنْتَ مَلِكُ السَّمَوَاتِ والأرْضِ، ولَكَ الحَمْدُ أنْتَ الحَقُّ ووَعْدُكَ الحَقُّ، ولِقَاؤُكَ حَقٌّ، وقَوْلُكَ حَقٌّ، والجَنَّةُ حَقٌّ، والنَّارُ حَقٌّ، والنَّبِيُّونَ حَقٌّ، ومُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ، والسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لكَ أسْلَمْتُ، وبِكَ آمَنْتُ، وعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وإلَيْكَ أنَبْتُ، وبِكَ خَاصَمْتُ، وإلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْلِي ما قَدَّمْتُ وما أخَّرْتُ، وما أسْرَرْتُ وما أعْلَنْتُ، أنْتَ المُقَدِّمُ، و أَنْتَ المُؤَخِّرُ، لا إلَهَ إلَّا أنْتَ - أوْ: لا إلَهَ غَيْرُكَ....** [(١)].

وظاهر الحديث أنه ﷺ كان يقوله أول ما يقوم إلى الصلاة، وترجم عليه ابن خزيمة الدليل على أن النبي ﷺكان يقول هذا التحميد بعد ان يكبر، ثم ساقه ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: كان رسول الله ﷺإذا قام للتهجد قال بعد ما يكبر ((اللهم لك الحمد)). " [(٢)]

"ودلّ الحديث على مشروعية دعاء الافتتاح في الصلاة بهذا الدعاء، وعلى مزيد معرفة النبي ﷺ بعظمة ربه، وعظيم قدرته، ومواظبته على الذكر، والدعاء والثناء على ربه، والاعتراف بحقوقه، والإقرار بصدق وعده، وعبده، وعلى استحباب تقديم الثناء على الله تعالى عند كل أمر مكلوب منه ﷻ اقتداء به ﷺ" [(٣)]

وكان تارة إذا قام النبي ﷺ من الليل افتتح صلاته: **((اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرائِيلَ، وَمِيكائِيلَ، وإسْرافِيلَ، فاطِرَ السَّمَوَاتِ والأرْضِ، عالِمَ الغَيْبِ**

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب التهجد، باب التهجد بالليل وقوله ﷻ{ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ } [الإسراء: ٧٩] ٢/٤٨، رقم (١١٢٠). ومسلم في الصحيح: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، ١/٥٣٢، قم (٧٦٩).

(٢) فتح الباري (٣/٣-٤)

(٣) ينظر: شرح النووي (٦/٥٤). المنهل العذب المورود (٥/١٨٢).

والشَّهادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بيْنَ عِبادِكَ فِيما كانُوا فيه يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِما اخْتُلِفَ فيه مِنَ الحَقِّ بإذْنِكَ؛ إنَّكَ تَهْدِي مَن تَشاءُ إلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ.)) (١)

واحيانًا يقول: وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا، وَما أَنَا مِنَ المُشْرِكِينَ، إنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي، وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، لا شَرِيكَ له، وَبِذلكَ أُمِرْتُ وَ أَنَا مِنَ المُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ أَنْتَ المَلِكُ لا إلَهَ إلَّا أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي وَ أَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بذَنْبِي، فَاغْفِرْلِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إنَّه لا يَغْفِرُالذُّنُوبَ إلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَخْلَاقِ، لا يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا، لا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُكُلُّهُ في يَدَيْكَ، وَالشَّرُّليسَ إلَيْكَ، أَنَا بكَ وإلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَ أَتُوبُ إلَيْكَ (٢).

ويستحب التنويع في الاستفتاح لصلاة الليل، اقتداء بالنبي ﷺ وإحياء لسنته بعدم هجران بعضها؛ ولأنه أحصر للقلب.

استفتاحه ﷺ قيام الليل بصلاة بركعتين خفيفتين

عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذا قامَ مِنَ اللَّيْلِ لِيُصَلِّيَ، افْتَتَحَ صَلاتَهُ بركْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ)). (٣). ". والمراد بهما ركعتا الوضوء، ويستحب فيهما التخفيف لورود الروايات في ذلك والأظهر أنّهما من جملة التهجد، يقومان مقام تحية الوضوء"(٤). وقال النووي رحمه الله: " هذا دليل على استحبابه لينشط لما بعدهما"(٥).

(١) أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، ٥٣٤/١ رقم (٧٧٠).

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، ٥٣٤/١ رقم (٧٧١).

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، ٥٣٢/١، رقم (٧٦٧).

(٤) انظر: عون المعبود (٤٣/٤-١٤٤). فتح الملهم بشرح صحيح الإمام مسلم (٩٣/٤).

(٥) شرح صحيح مسلم (٥٤/٦)

وفعله ذلك ﷺ استعجالًا لحل عقدة الشيطان وهو عليه الصلاة والسلام وإن كان منزه عن عقد الشيطان لكن فعله تشريعاً لأمّته، والحكمة منها ايضاً: تنبيه القلب لمناجاة الله تعالى من دعائه ومراقبته [١]

وقيل: إنَّ في استفتاحِ صَلاةِ اللَّيلِ برَكعتينِ خَفيفتَينِ المُبادَرةَ إلى حلِّ عُقَدِ الشَّيطانِ الَّتي يَعقِدُها على رأْسِ الإنسانِ إذا نام، ويكونُ تمامُ حِلِّ هذه العُقَدِ بتَمامِ الصَّلاةِ.

****

(١) المفهم، للقرطبي (٢/٢٨٠).

(المطلب الثاني: عدد ركعاته ﷺ في قيام الليل وكيفيتها)

عددها

الثابت المتواتر أن النبي ﷺ صلّى قيام الليل حتى خرج من الدنيا إلى لقاء ربّه راضياً مرضياً، ولقد اختلفت الروايات عنه ﷺ في عدد ركعاته في قيام الليل نوردها بكاملها ثمّ نبيّن التحقيق فيها:

- عن ابن عمر -رضي الله عنهما-: ((**صَلاةُ اللَّيْلِ مَثْنى مَثْنى، فَإذا أرَدْتَ أنْ تَنْصَرِفَ، فارْكَعْ رَكْعَةً تُوتِرُ لكَ ما صَلَّيْتَ**)) (١)

- كان يصلي تارة ثلاث عشرة ركعة فعن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((**كانَ النبيُّ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ثَلاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً منها الوِتْرُ، ورَكْعَتا الفَجْرِ**)) (٢).

- وتارة إحدى عشرة ركعة فعن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنَّهُ سَأَلَ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْها: كيفَ كانَتْ صَلاةُ رَسولِ اللَّهِ ﷺ في رَمَضانَ؟ قالَتْ: ((**ما كانَ يَزِيدُ في رَمَضانَ ولا في غيرِهِ على إحْدى عَشْرَةَ رَكْعَةً، يُصَلِّي أرْبَعَ رَكَعاتٍ، فلا تَسْألْ عن حُسْنِهِنَّ وطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي أرْبَعًا، فلا تَسْألْ عن حُسْنِهِنَّ وطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلاثًا، فَقُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ تَنامُ قَبْلَ أنْ تُوتِرَ؟ قالَ: تَنامُ عَيْنِي ولا يَنامُ قَلْبِي**)) (٣)

- وتارة يوتر بتسع، واحياناً يوتر بسبع فعن مسروق قال: سَأَلْتُ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْها، عن صَلاةِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ باللَّيْلِ؟ فَقالَتْ :((**سَبْعٌ، وتِسْعٌ، وإحْدى عَشْرَةَ، سِوى رَكْعَتَي الفَجْرِ**)) (٤)

وكل ذلك جائز وهو راجع بالنسبة له لاتساع الوقت وضيقه وطول القراءة وقصرها أو بسبب مرض أو نوم أو عند كبر السنّ. (٥)

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح: أبواب الوتر، باب ما جاء في الوتر، ٢/٢٤/ ٩٩٣.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب التهجد، باب كيفية صلاة النبي ﷺ ٢/٥١، رقم (١١٤٠)،

(٣) أخرجه البخاري: كتاب التهجد، باب كان النبي ﷺتنام عينه ولا ينام قلبه، ٤/١٩١، رقم (٣٥٦٩)

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب التهجد، باب كيفية صلاة النبي ﷺ ٢/٥١ رقم (١١٣٩)،

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم: ص٣٨٨. باختصار وتصرف.

كيفيّتها:

كان قيام النبي ﷺ في الليل ووتره، على أنواع كثيرة وكيّفيّات كثيرة منها:

- يصلي ثلاث عشرة ركعة يفتتحها بركعتين خفيفتين: **فعن زيد بن خالد الجهني أَرْمُقَنَّ صَلاةَ رَسولِ اللهِ ﷺ اللَّيْلَةَ، فَصَلّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ صَلّى رَكْعَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ، ثُمَّ صَلّى رَكْعَتَيْنِ، وَهُما دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُما، ثُمَّ صَلّى رَكْعَتَيْنِ، وَهُما دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُما، ثُمَّ صَلّى رَكْعَتَيْنِ، وَهُما دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُما، ثُمَّ صَلّى رَكْعَتَيْنِ وَهُما دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُما، ثُمَّ أَوْتَرَ فَذلكَ ثَلاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً.** (١)

- يصلي ثلاث عشرة ركعة، منها ثمانية يسلم بين كل ركعتين، ثم يوتر بخمس لا يجلس ولا يسلم إلاَّ في الخامسة. **وفيه حديث عائشة رضي الله عنها قال: ((كان ﷺ يرقدُ، فإذا استيقظ تسوَّكَ، ثم توضأَ، ثم صلّى ثمانِ ركعاتٍ، يجلسُ في كلِّ ركعتينِ فيُسلِّمُ، ثم يُوترُ بخمسِ ركعاتٍ لا يجلسُ إلا في الخامسةِ، ولا يُسلِّمُ إلا في الخامسةِ))** (٢)

- يصلى إحدى عشرة ركعة ثم يسلم بين كل ركعتين، ثم يوتر بواحدة. وفيه **حديث عائشة رضي الله عنها قالت: ((كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي فِيما بيْنَ أَنْ يَفْرُغَ مِن صَلاةِ العِشاءِ، وَهي الَّتي يَدْعُو النّاسُ العَتَمَةَ، إلى الفَجْرِ، إحْدى عَشْرَةَ رَكْعَةً، يُسَلِّمُ بيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ، وَيُوتِرُ بواحِدَةٍ، فَإذا سَكَتَ المُؤَذِّنُ مِن صَلاةِ الفَجْرِ، وَتَبَيَّنَ له الفَجْرُ، وَجاءَهُ المُؤَذِّنُ، قامَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ اضْطَجَعَ على شِقِّهِ الأيْمَنِ، حتّى يَأْتِيَهُ المُؤَذِّنُ لِلإقامَةِ))**. (٣)

- يصلي إحدى عشرة ركعة، أربعاً بتسليمة واحدة، ثم أربعاً مثلها، ثم ثلاثاً. **فعن**

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، ٥٣١/١ رقم (٧٦٥)

(٢) أخرجه أحمد في مسنده: ٢٤٩٢١/٤٠٢/٤١ بسند صحيح، وأخرجه الحاكم مختصرا، كتاب الوتر، وأما حديث بكر بن وائل (١ / ٣٠٥)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل، وعدد ركعات النبي ﷺ في الليل، وأن الوتر ركعة، ٥٠٨/١ رقم (٧٣٦).

ابي سلمة بن بعد الرحمن أَنَّهُ سَأَلَ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْها: كيفَ كانَتْ صَلاةُ رَسولِ اللَّهِ ﷺ في رَمَضانَ؟ قالَتْ: ((ما كانَ يَزِيدُ في رَمَضانَ ولا في غيرِهِ على إحْدى عَشْرَةَ رَكْعَةً، يُصَلِّي أرْبَعَ رَكَعاتٍ، فلا تَسْأَلْ عن حُسْنِهِنَّ وطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي أرْبَعًا، فلا تَسْأَلْ عن حُسْنِهِنَّ وطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلاثًا، فَقُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ تَنامُ قَبْلَ أنْ تُوتِرَ؟ قالَ: تَنامُ عَيْنِي ولا يَنامُ قَلْبِي)). (١)

قال النووي رحمه الله: في قولها (يصلي أربعاً) وهذا لبيان الجواز، وإلا فالأفضل التسليم من كل ركعتين، وهو المشهور من فعل رسول الله ﷺ، وأمره بالصلاة مثنى مثنى. (٢)

- يصلي إحدى عشرة ركعة، منها ثمان ركعات لا يقعد فيها إلا الثامنة يتشهد ويصلي على النبي ﷺ ثم يقوم ولا يسلم ثم يوتر بركعة، ثم يسلم، ثم يصلي ركعتين وهو جالس: لحديث عائشة رضي الله عنها رواه سعد بن هشان بن عامر أنه أتى ابن عباس -رضي الله عنهما- فسأله عن وتر رسول الله ﷺ، فقال ابن عباس -رضي الله عنهما-: ألا أدلك على أعلم أهل الأرض بوتر رسول الله ﷺ؟ قال: من؟ قال: عائشة، فأتها فاسألها، فانطلقت إليها، قال: قلت: يا أُمَّ المُؤْمِنِينَ، أَنْبِئِينِي عن وِتْرِ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَقالَتْ: **((كُنّا نُعِدُّ له سِواكَهُ وَطَهُورَهُ، فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ ما شاءَ أَنْ يَبْعَثَهُ مِنَ اللَّيْلِ، فَيَتَسَوَّكُ، وَيَتَوَضَّأُ، وَيُصَلِّي تِسْعَ رَكَعاتٍ لا يَجْلِسُ فِيها إلّا في الثّامِنَةِ، فَيَذْكُرُ اللَّهَ وَيَحْمَدُهُ وَيَدْعُوهُ، ثُمَّ يَنْهَضُ وَلا يُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقُومُ فيُصَلِّي التّاسِعَةَ، ثُمَّ يَقْعُدُ فَيَذْكُرُ اللَّهَ وَيَحْمَدُهُ وَيَدْعُوهُ، ثُمَّ يُسَلِّمُ تَسْلِيمًا يُسْمِعُنا، ثُمَّ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ ما يُسَلِّمُ وَهو قاعِدٌ، فَتِلْكَ إحْدى عَشْرَةَ رَكْعَةً يا بُنَيَّ، فَلَمّا أَسَنَّ نَبِيُّ اللهِ ﷺ، وَأَخَذَهُ اللَّحْمُ، أَوْتَرَ بسَبْعٍ، وَصَنَعَ في الرَّكْعَتَيْنِ مِثْلَ صَنِيعِهِ الأوَّلِ، فَتِلْكَ تِسْعٌ يا بُنَيَّ.. الحديث))** (٣)

- يصلي تسع ركعات، منها ست ركعات لا يقعد إلا في السادسة منها، يتشهد

(١) أخرجه البخاري: كتاب التهجد، باب كان النبي ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه، ١٩١/٤، رقم (٣٥٦٩)

(٢) شرح النووي علي مسلم (٢٠/٦)

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض ٥١٣/١قم (٧٤٦)

ويصل على النبي ﷺ، ثم يقوم ولا يسلم، ثم يوتر بركعة، ثم يسلم، ثم يصلي ركعتين وهو جالس. **لحديث عائشة الذي ذكرته**

في هذه الأحاديث إخبار كل واحد عمّا شاهد، وأمّا الاختلاف في الروايات عن عائشة رضي الله عنها فقيل؛ من الرواة عنها فيُحتمل أن أخبارها بأحد عشر هو الأغلب، وباقي رواياتها أخبار منها بما كان يقع نادراً في بعض الأوقات وأكثره خمس عشرة بركعتي الفجر، وأقله سبع وذلك بحسب ما كان يحصل من اتساع الوقت أو ضيقه بطول قراءة، أو عذر مرضٍ أو غيره، أو في بعض الأوقات عند كبر السن، كما قالت عائشة رضي الله عنها فلما أسنّ صلى سبع ركعات ... وركعتي الفجر أحيان تذكرها وتحذفها أخرى.(١)

يتلخّص من مجموع الروايات في قيامه ﷺ بالليل، أنه ﷺ كان يفتتح صلاته بركعتين خفيفتين، وهما من مبادئ التهجد، ثم يصلي ثماني ركعات، وهي أصل التهجد، ثم يوتر بثلاث ركعات، ثم يصلي ركعتين جالساً، وهما من توابع الوتر، كالركعتين بعد المغرب ثم يركع ركعتين في مبدأ طلوع الفجر حتى يسمع الأذان ثم يضطجع.

- ["فمن قال سبع عشرة ركعة جمعها كلها.

- ومن قال خمس عشرة، لعله أسقط سنة الفجر لوقوعهما بعد طلوع الفجر وانقضاء الليل.

- ومن قال بثلاث عشرة ركعة فأكبر ظني أنه أسقط الركعتين اللتين كان يفتتح بهما، والركعتين بعد الوتر، وعدّ ركعتي الفجر وفي بعض الروايات ما يُشعر بإسقاط ركعتي الفجر، وعدّ ركعتي الافتتاح.

- وبينما من قال بإحدى عشرة بإسقاط كل من المبتدأ والمنتهى والركعتين بعد الوتر أيضاً، والاقتصار فقط على أصل التهجد والوتر.

- وأمّا روايات التسع والسبع محمولة على تقليل ركعات التهجد الثمانية حين

(١) انظر: الفتح (٣/٢٦)، وكذا في عون المعبود (٤/١٥٨).

اسنّ وضعف.

- ولم ينقص ﷺ صلاته من سبع ركعات من أصل التهجد."] [(١)]

"لكن غالب صلاته ﷺ بالليل ثلاث عشرة ركعة بركعتي الفجر، وربما وقع منه غير ذلك بحسب اتساع الوقت أو ضيقه أو عذر أو مرض أو غيره ككبر"[(٢)].

"وكل ذلك جائز وهو راجع بالنسبة له لاتساع الوقت وضيقه وطول القراءة وقصرها أو بسبب مرض أو نوم أو عند كبر السنّ." [(٣)]

"ومما يستفاد من مجموع الأحاديث أن قيام الليل سنة مؤكدة مرغوب فيها لا ينبغي لمن عقل حقيقة الدنيا ورغب في الأخرة أن يتركها، لأنها دأب الصالحين وعلامة المتقين والمحبين لله الذين يحبون الخلوة بمحبوبهم ﷻ"[(٤)]

****

□

(١) انظر: فتح الملهم بشرح صحيح مسلم (١٢١/٤).

(٢) انظر: زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم (٧١/٥).

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم: ص٣٨٨. باختصار وتصرف.

(٤) المصدر السابق

المطلب الثالث: صفة صلاته وقراءته ﷺ

صفة صلاته

لمّا سُئلت الصدّيقة أُمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن صفة صلاة رسول الله في الليل قالت: .... **يُصَلِّي أَرْبَعَ رَكَعاتٍ، فلا تَسْأَلْ عن حُسْنِهِنَّ وطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا، فلا تَسْأَلْ عن حُسْنِهِنَّ وطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلاثًا...** (١)

يعني أربعاً في الطول والحسن، وترتيب القراءة ونحو ذلك ثم يقول " فلا ينافي أنه كان يجلس في كل ركعتين ويسلم"(٢)

وهذا عبد الله بن مسعود ﷺ الذي كان خادم نعل رسول الله ﷺ ومن ألصق الناس به يخبرنا عن صفة صلاة رسول الله ﷺ فيقول: **صَلَّيْتُ مع النبيِّ ﷺ لَيْلَةً، فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا حتَّى هَمَمْتُ بأَمْرِ سَوْءٍ، قُلْنَا: وما هَمَمْتَ؟ قالَ: هَمَمْتُ أَنْ أَقْعُدَ وأَذَرَ النبيَّ .ﷺ** (٣)

قال الحافظ في الفتح: " وفي الحديث دليل على اختيار النبي ﷺ تطويل الصلاة، وقد كان ابن مسعود قوياً محافظاً على الاقتداء بالنبي ﷺ وما همّ بالقعود إلا بعد طولٍ كثير ما اعتاده"(٤)

وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ **أَفْضَلُ الصَّلاةِ طُولُ القُنُوتِ** (٥)

قال النووي: " المراد بالقنوت هنا القيام باتفاق العلماء فيما علمت، وفيه دليل الشافعي ومن يقول كقوله: إن تطويل القيام أفضل من كثرة الركوع والسجود (٦)".

فعن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: **صَلَّيْتُ مع النبيِّ ﷺ ذاتَ لَيْلَةٍ، فافْتَتَحَ البَقَرَةَ، فَقُلتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ المِائَةِ، ثُمَّ مَضى، فَقُلتُ: يُصَلِّي بها في رَكْعَةٍ، فَمَضى، فَقُلتُ: يَرْكَعُ**

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب التهجد، باب كان النبي ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه، ١٩١/٤، رقم (٣٥٦٩)

(٢) انظر شرح الموطأ (٣٥٢/١).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب التهجد، باب طول القيام في صلاة الليل ٥١/٢ رقم (١١٣٥)، ومسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل، ٥٣٧/١ رقم (٧٧٣). واللفظ للبخاري.

(٤) فتح الباري (١٩/٣)

(٥) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب صلاة المسافرين، باب أفضل الصلاة طول القنوت، ٥٢٠/١ رقم (٧٥٦)

(٦) شرح النووي علي مسلم: (٦/ ٣٥،٣٦).

بها، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّساءَ، فَقَرَأَها، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرانَ، فَقَرَأَها، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا؛ إذا مَرَّبآيَةٍ فِيها تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وإذا مَرَّبسُؤالٍ سَأَلَ، وإذا مَرَّبتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ، فَجَعَلَ يقولُ: سُبْحانَ رَبِّيَ العَظِيمِ، فَكانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِن قِيامِهِ، ثُمَّ قالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَن حَمِدَهُ، ثُمَّ قامَ طَوِيلًا قَرِيبًا ممّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ، فَقالَ: سُبْحانَ رَبِّيَ الأعْلى، فَكانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِن قِيامِهِ. وفي رو اية زيادة: سَمِعَ اللَّهُ لِمَن حَمِدَهُ، رَبَّنا لكَ الحَمْدُ.(١)

وأمّا صفة صلاته ﷺ من ناحية الانتقال بين أركانها فأفضل من يصور ذلك عائشة رضي الله عنها، والتي تحدثنا عن ذلك فتقول: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَسْتَفْتِحُ الصَّلاةَ بالتَّكْبِيرِ. والْقِراءَةِ، بـ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العالَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢]، وكانَ إذا رَكَعَ لَمْ يُشْخِصْ رَأْسَهُ، ولَمْ يُصَوِّبْهُ ولَكِنْ بيْنَ ذلكَ، وكانَ إذا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ لَمْ يَسْجُدْ، حتّى يَسْتَوِيَ قائِمًا، وكانَ إذا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السَّجْدَةِ، لَمْ يَسْجُدْ حتّى يَسْتَوِيَ جالِسًا، وكانَ يقولُ في كُلِّ رَكْعَتَيْنِ التَّحِيَّةَ، وكانَ يَفْرِشُ رِجْلَهُ اليُسْرى ويَنْصِبُ رِجْلَهُ اليُمْنى، وكانَ يَنْهى عن عُقْبَةِ الشَّيْطانِ. ويَنْهى أنْ يَفْتَرِشَ الرَّجُلُ ذِراعَيْهِ افْتِراشَ السَّبُعِ، وكانَ يَخْتِمُ الصَّلاةَ بالتَّسْلِيمِ-(٢)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: انَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ كانَ يُصَلِّي إحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، كَانَتْ تِلكَ صَلَاتَهُ يَسْجُدُ السَّجْدَةَ مِن ذلكَ قَدْرَما يَقْرَأُ أحَدُكُمْ خَمْسِينَ آيَةً، قَبْلَ أنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ، ويَرْكَعُ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الفَجْرِ، ثُمَّ يَضْطَجِعُ علَى شِقِّهِ الأيْمَنِ حتَّى يَأْتِيَهُ المُنَادِي لِلصَّلَاةِ(٣).

(١) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل١/٥٣٦رقم (٧٧٢)

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الصلاة، باب ما يجمع صفة الصلاة وما يفتتح به ويختم به،١/٣٥٧رقم (٤٩٨)

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب التهجد، باب طول السجود في قيام الليل ٢/٤٩ رقم (١١٢٣)

صفة قراءته

ترتيل القرآن بتمهُّل وتأنٍّ.

عَنْ حَفْصَةَ أم المؤمنين رضي الله عنها، أَنَّهَا قَالَتْ **ما رَأَيْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ صَلَّى في سُبْحَتِهِ قَاعِدًا، حتَّى كانَ قَبْلَ وَفَاتِهِ بعَامٍ، فَكانَ يُصَلِّي في سُبْحَتِهِ قَاعِدًا، وَكانَ يَقْرَأُ بالسُّورَةِ فيُرَتِّلُهَا حتَّى تَكُونَ أَطْوَلَ مِن أَطْوَلَ منها.** (١).

«**حتَّى تَكونَ أطولَ مِن أطوَلَ مِنها**»، **أي**: أنه ﷺ بسبب تمهله في القراءة يكون زمان قراءة السورة أطول من زمان قراءة سورة أخرى تفوقها في الطول وعدد الآيات.

وكان ﷺ يمد قراءته مداً:

وعن قتادة سُئل أنس: كيف كانت قراءة النبي ﷺ؟ فقال: **كَانَتْ مَدًّا، ثُمَّ قَرَأَ: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: ١]؛ يَمُدُّ بـ{بِسْمِ اللَّهِ}، ويَمُدُّ بـ{الرَّحْمَنِ}، ويَمُدُّ بـ{الرَّحِيمِ}.** (٢)

والمراد أنه كان يمد ما كان في كلامه من حروف المد واللين بالقدر المعروف والشرط المعلوم.

وكان ﷺ يقف على رؤس الآي:

عن أم سلمة رضي الله عنها أن **قراءةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ (بسمِ اللَّهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ الحمدُ للَّهِ ربِّ العالمينَ الرَّحمنِ الرَّحيمِ ملِكِ يومِ الدِّين) يقطعُ قراءتَهُ آيةً آية.** (٣)

كان النبي ﷺ أفصح العرب لهجة، وأتمّهم بلاغة، وفي قراءة القرآن كان يقف على الآي آية آية؛ ليَبين لمن وراءه رؤوس الآيات ومعانيها.

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب صلاة المسافرين، باب جواز النافلة قائما وقاعدا، ٥٠٧/١رقم (٧٣٣)

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب فضائل القرآن، باب مد القراءة، ١٩٥/٦رقم (٥٠٤٦)

(٣)أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الحروف والقراءات ٣٧/٤/ ٤٠٠١. بسند صحيح، والحاكم في المستدرك: كتاب التفسير، من كتاب قراءات النبي ﷺ مما لم يخرجاه وقد صح سنده، (٢/ ٢٥٢) رقم (٢٩١٠) - بلفظ مقارب وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه " ، ووافقه الذهبي.

قال ابن القيم رحمه الله: " وذكر الزهري أن قراءة رسول الله ﷺ كانت آية آية، وهذا هو الأفضل، والوقوف على رؤوس الآيات وإن تعلقت بما بعدها، وذهب بعض القراء إلى تتبع الأغراض والمقاصد والوقوف عند انتهائها، واتباع هدي النبي ﷺ وسنته أولى، وممن ذكر ذلك البيهقي في " شعب الإيمان" وغيره، ورجح الوقوف على رؤوس الآي وإن تعلقت بما بعدها"[١]

بكاؤه في صلاته

عن عبدِ اللهِ بنِ الشِّخِّيرِ ﷺ، قال: **رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يُصلِّي وفي صدرِه أزيزٌ كأزيزِ الرَّحى مِنَ البكاءِ، ﷺ.**[٢][٣]

وايم والله لقد كان خوفه ﷺ وهو سيد الخائفين لا يوصف ولا يجاري. فعن عطاء قال: دخَلْتُ أنا وعُبيدُ بنُ عُميرٍ على عائشةَ فقال ابنُ عُميرٍ : أخبِرينا بأعجَبِ شيءٍ رأَيْتِه مِن رسولِ اللهِ ﷺ قال : فسكَتَتْ ثمَّ قالت : **لَمَّا كان ليلةٌ مِن اللَّيالي قال : (يا عائشةُ ذَرِيني أتعبَّدِ اللَّيلةَ لربِّي) قُلْتُ : واللهِ إنِّي لَأُحِبُّ قُرْبَك وأُحِبُّ ما سرَّك قالت : فقام فتطهَّر ثمَّ قام يُصَلِّي قالت : فلم يزَلْ يبكي حتَّى بَلَّ حجرَه قالت : ثمَّ بكى فلم يزَلْ يبكي حتَّى بَلَّ لِحيتَه قالت : ثمَّ بكى فلم يزَلْ يبكي حتَّى بَلَّ الأرضَ فجاء بلالٌ يُؤذِنُه بالصَّلاةِ فلمَّا رآه يبكي قال : يا رسولَ اللهِ لِمَ تَبكي وقد غفَر اللهُ لك ما تقدَّم وما تأخَّر؟ قال : (أفلا أكونُ عبدًا شكورًا لقد نزَلَتْ عليَّ اللَّيلةَ آيةٌ، ويلٌ لِمَن قرَأها ولم يتفكَّرْ فيها {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ} [آل عمران: ١٩٠]) الآيةَ كلَّها**[٤]

---

(١) زاد المعاد (٣٣٧/١).

(٢) **أزيز**: وَهُو صوت البكاء. وقيل هو أن يجيش جوفه ويغلي بالبكاء. ينظر: النهاية في غريب الحديث: ٤٥/١.

(٣) أخرجه ابو داود في سننه: كتاب الصلاة، باب البكاء في الصلاة، ٢٣٨/١ رقم (٩٠٤) بسند صحيح، وأخرجه أحمد في مسنده: ١٦٣١٣/٢٣٩/٢٦، بلفظ مقارب، والحاكم في مستدركه: كتاب الطهارة، أما حديث عبد الرحمن بن مهدي، (٩٦/١) رقم (٩٧١)، وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي

(٤) أخرجه ابن حبان في الصحيح: كتاب الرقائق، باب التوبة، ذكر البيان بأن المرء عليه إذا تخلى لزوم البكاء على ما ارتكب من الحوبات،٣٨٦/٢ رقم (٦٢٠)

الجهر والاسرار في قراءته

كان ﷺ يسـر بالقراءة في صـلاة الليل تارة، ويجهر تارة بها فعن أبي هريرة ﷺ قال: ((**كانَت قراءةُ النَّبِيِّ ﷺ باللَّيلِ يرفعُ طَورًا ويخفضُ طَورًا**)) (١)

(وَيَخْفِضُ طَوْرًا) إن كان هناك نائم أو بحسب حاله المناسب لكل منهما (٢)

وعن عبدِ اللهِ بنِ أبي قَيْسٍ ﷺ، قال: سـألتُ عائشـةَ رَضِيَ الله عنها عن وتْرِ رسـولِ اللهِ ﷺ فقالت: «**ربَّما أوتَرَ أوَّلَ اللَّيلِ، وربَّما أوتَرَ مِن آخِرِه، قلتُ: كيفَ كانتْ قراءتُه؟ أكان يُسِـرُّ بالقراءةِ أم يَجهَرُ؟ قالت: كلَّ ذلك كان يفعَلُ، ربَّما أَسَـرَّ، وربَّما جَهَرَ، وربَّما اغتسَلَ فنامَ، وربَّما توضَّأَ فنامَ**» (٣).

ومِن وصف تلك القراءة أنه كان يرفع صوته في بعض الحالات إن كان ذلك مناسبا، وإن احتاج إلى خفضـه؛ لوجود نائم أو مصـل آخر، أو من يقرأ القرآن، أو نحو ذلك، أو إن كان حاله يناسـبه خفض الصـوت. وهذه إحدى هيئات القراءة في صـلاة الليل، وحرصه على مراعاة أحوال الناس في منامهم.

دراسة اسناد ابن حبان: قال أخبرنا عمران بن موسى بن مجاشع، حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا يحيى بن زكريا، عن إبراهيم بن سويد النخعي، حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء، قال: ...الحديث.

١_عمران بن موسى بن مجاشع، الجرجاني، ثقة. سير أعلام النبلاء: ١٣٦/١٤.

٢_عثمان بن أبي شيبة بن محمد بن إبراهيم، ثقة حافظ شهير، التقريب: ص٣٨٦، الكاشف: ١٢/٢.

٣_يحيى بن زكريا الهمداني، ابن أبي زائدة، ثقة متقن. التقريب: ص ٥٩٠، الكاشف: ٣٦٥/٢.

٤_إبراهيم بن سويد النخعي، ثقة. التقريب: ص ٩٠، الكاشف: ٢١٣/١.

٥_ عبد الملك بن أبي سليمان ميسرة العرزمي، ثقة. التقريب: ص ٣٦٥، الكاشف: ٦٦٥/١.

٦_عطاء بن أبي رباح القرشي، ثقة فقيه. التقريب ص ٣٩١، الكاشف: ٢١/٢.

الحكم على الإسناد: سند صحيح.

(١)أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الصلاة، باب في رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل٢ /٣٧ (١٣٢٨)، وأخرجه الحاكم في مستدركه: كتاب الوتر، من كتاب صلاة التطوع ١١٦٦/٤٥٤/١، وقال هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجاه.

(٢) عون المعبود: ١٤٧/٤.

(٣)أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الصلاة، باب في وقت الوتر، ٦٦/٢ (١٤٣٧) ، والترمذي في سننه: في أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء كيف كانت قراءة النبي ﷺ ٣٣/٥/ ٢٩٢٤، وقال حديث حسن غريب من هذا الوجه .

وعن ابن عباس-رضي الله عنهما-قال: «**كانت قراءةُ النَّبِيِّ ﷺ على قدرِ ما يَسمعُهُ من في الحجرةِ وَهوَ في البيتِ**» (١)

قال القاري: "المراد بالحجرة أخص من البيت يعني كان لا يرفع صوته كثيراً ولا يسر بحيث لا يسمعه أحد، وهذا إذا كان يصلي ليلاً وأما في المسجد فكان يرفع صوته فيها كثيراً ذكره ابن عبد الملك". والحديث يعني أنه ﷺ كان يتوسط بين الجهر والإسرار. (٢)

قال النووي رحمه الله: " جاءت أحاديث بفضيلة رفع الصوت بالقراءة، وآثار بفضيلة الإسرار، قال العلماء والجمع بينهما أن الإسرار ابعد من الرياء فهو أفضل في حق من يخاف، فإن لم يخف فالجهر أفضل بشرط أن لا يؤذي غيره من مصل أو نائم أو غيرهما".(٣)

ومن هديه التعوّذ والتسبيح في القراءة:

عن حذيفة بن اليمان ﷺقال: ... «**إذا مَرَّبآيَةٍ فِيها تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وإذا مَرَّبسُؤالٍ سَأَلَ، وإذا مَرَّبتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ... الحديث**» (٤)

---

(١)أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الصلاة، باب رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل، ٣٧/٢ (١٣٢٧) واللفظ له، وأحمد في مسنده: ٢٦٠/٤ (٢٤٤٦).

دراسة إسناد أبو داود: قال حدثنا محمد بن جعفر الوركاني، حدثنا ابن أبي الزناد، عن عمرو بن أبي عمرو، مولى المطلب، عن عكرمة، عن ابن عباس،

١_محمد بن جعفر الوركاني، أبو عمران، ثقة. التقريب: ص ٤٧١

٢_ابن أبي الزناد، عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان، صدوق تغيّر حفظه لما قدم بغداد. التقريب: ٣٤٠.

٣_عمرو بن أبي عمرو، مولى المطلب، صدوق. التقريب: ص ٤٢٥، الكاشف: ٨٤/٢.

٤_عكرمة أبو عبد الله مولى ابن عباس، ثقة ثبت عالم بالتفسير. التقريب: ٣٩٧.

٥_عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، القرشي، ابن عم رسول الله ﷺ، صحابي. التقريب: ٣٠٩، الإصابة: ١٢١/٤.

الحكم على الحديث: إسناده حسن.

(٢)أ عون المعبود: ١٤٦/٤.

(٣)أ مختصر التبيان في آداب القرآن (ص١٢٣)

(٤) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل٥٣٦/١رقم (٧٧٢)

وعن عوف بن مالك الأشجعي ﷺ قال: «قُمتُ معَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ليلةً، فقامَ فقرأَ سورةَ البقرةِ، لا يمرُّبآيةِ رحمةٍ إلَّا وقفَ فَسألَ، ولا يمرُّبآيةِ عَذابٍ إلَّا وقَفَ فتعوَّذَ ... الحديث» (١)

"فينبغي للمؤمنين سواه أن يكونوا كذلك، بل هم أولى به منه، إذا كان الله غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وهو من أمرهم على خطر"

قيامه بآية حتى الصباح:

فعن أبي ذر الغفاري ﷺ قال: «قام النبيُّ ﷺ بآيةٍ حتى أصبحَ يُرددُها والآيةُ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْلَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُالْحَكِيمُ» (٢)

وكأن النبي ﷺ أخذ يقرؤها من لدُن قيامه، يتفكّر في معانيها مرة بعد أخرى، هذا من باب التضرّع في حضرة الله سبحانه في الصلاة، وإظهار فقر الخلق إليه، ويتضمّن رد المشيئة إلى الله ﷻ؛ فإنه الفعّال لما يشاء الذي لا يُسأل عما يَفعل وهم يُسألون.

---

(١)أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده ١/٢٣٠، (٨٧٣) ، وأحمد في مسنده: ٣٩/٤٠٥/٢٣٩٨٠

دراسة إسناد أبو داود قال حدثنا أحمد بن صالح، حدثنا ابن وهب، حدثنا معاوية بن صالح، عن عمرو بن قيس، عن عاصم بن حميد، عن عوف بن مالك الأشجعي، قال...الحديث.

١_أحمد بن صالح المصري أبو جعفر ابن الطبري ثقة حافظ، التقريب: ٨٠.

٢_ ابن وهب عبد الله بن مسلم القرشي، أبو محمد المصري، ثقة حافظ عابد، التقريب: ٣٢٨.

٣_ معاوية بن صالح بن حدير، الحضرمي، صدوق. التقريب: ٥٣٨، الكاشف: ٢/٢٧٦.

٤_عمرو بن قيس بن ثور بن مازن الكندي الحمصي، ثقة. التقريب: ٦٢٤، الكاشف: ٢/٨٦.

٥_عاصم بن حميد السكوني الحمصي صدوق. التقريب: ص ٢٨٥.

٦_ عوف بن مالك الأشجعي، صحابي مشهور. التقريب: ٤٣٣، الإصابة: ٤/٦١٧.

الحكم على الإسناد: إسناده حسن.

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في القراءة في صلاة الليل ١/٤٢٩، (١٣٥٠) واللفظ له، وأحمد في مسنده: ٣٥/٢٥٦، (٢١٣٢٨) مطولا، والحاكم في مستدركه: كتاب الطهارة، أما حديث عبد الرحمن بن مهدي ١/٣٦٧/٨٧٩، وقال هذا حديث صحيح، ولم يخرجاه "ووافقه الذهبي.

دعاء النبي في ركوعه أو سجوده

عن عائِشَـةَ رضي الله عنها: قالَتْ: «افْتَقَدْتُ النبيَّ ﷺ ذاتَ لَيْلَةٍ، فَظَنَنْتُ أنَّه ذَهَبَ إلى بَعْضِ نِسـائِهِ، فَتَحَسَّـسْـتُ ثُمَّ رَجَعْتُ، فَإذا هو راكِعٌ، أوْ سـاجِدٌ يقولُ: سُـبْحانَكَ وبِحَمْدِكَ لا إلَهَ إلّا أنْتَ فَقُلتُ: بأَبِي أنْتَ وأُمِّي، إنِّي لَفِي شَأْنٍ و إنَّكَ لَفِي آخَرَ.»[1].

****

(١) أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود ٣٥١/١ رقم (٤٨٥).

(المطلب الرابع: نصيحة لأهله وحضهم على القيام)

النصيحة لزوجاته وحضّهم على القيام

كان النبي ﷺ يحُثُّ أهله ويحرضهم على قيام الليل، ويتفقدهم في ذلك. فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «**اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ وهو يقولُ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ! مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الفِتْنَةِ؟! مَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الخَزَائِنِ؟! مَن يُوقِظُ صَوَاحِبَ الحُجُرَاتِ؟ كَمْ مِن كَاسِيَةٍ في الدُّنْيَا عَارِيَةٍ يَومَ القِيَامَةِ! قالَ الزُّهْرِيُّ: وكَانَتْ هِنْدٌ لَهَا أَزْرَارٌ في كُمَّيْهَا بيْنَ أصَابِعِهَا**» (١).

قال ابن حجر رحمه الله: من يوقظ صواحب الحُجر: يريد أزواجه حتى يُصلّين وأن فيه التحريض على صلاة الليل وعدم الإيجاب يؤخذ من ترك إلزامهن بذلك (٢).

النصيحة لابنته وزوجها على القيام

ومرّ عليه الصلاة والسلام على ابنته وابن عمه في وقت جعله الله سكناً ظاناً بهم أن يركنا إلى الدعة والسكون قائلاً لهما: ألا تصليان؟ **فعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه «أنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ طَرَقَهُ وفَاطِمَةَ بنْتَ النبيِّ عليه السَّلَامُ لَيْلَةً، فَقالَ: أَلَا تُصَلِّيَانِ؟ فَقُلْتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، أَنْفُسُنَا بيَدِ اللَّهِ، فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا، فَانْصَرَفَ حِينَ قُلْنَا ذلكَ ولَمْ يَرْجِعْ إلَيَّ شيئًا، ثُمَّ سَمِعْتُهُ وهو مُوَلٍّ يَضْرِبُ فَخِذَهُ، وهو يقولُ: {وَكانَ الإنْسَانُ أَكْثَرَ شيءٍ جَدَلًا} [الكهف: ٥٤]**» (٣).

قال النووي: قوله (سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُدْبِرٌ يَضْرِبُ فَخِذَهُ.....) المختار في معناه أنه تعجب من سرعة جوابه وعدم موافقته له على الاعتذار بهذا ولهذا ضرب فخذه وقيل قاله تسليما لعذرهما وأنه لا عتب عليهما وفي هذا الحديث الحث على صلاة الليل وأمر

---

(١) أخرجه البخاري كتاب اللباس، باب ما كان النبي ﷺ يتجوز من اللباس والبسط: ١٥٢/٧ رقم (٥٨٤٤).

(٢)فتح الباري: ٩/٣.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب التهجد باب تحريض النبي ﷺ على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب، ٥٠/٢ رقم (١١٢٧)، ومسلم: كتاب صلاة المسافرين، باب ما روي فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح ٥٣٧/١/ ٧٧٥. واللفظ للبخاري.

الإنسان صاحبه بها وتعهد الإمام والكبير رعيته بالنظر في مصالح دينهم ودنياهم وأنه ينبغي للناصح إذا لم يقبل نصيحته أو اعتذر إليه بما لا يرتضيه أن ينكف ولا يعنف إلا لمصلحة "(١).

الترغيب في قيام الليل للأسرة جماعة

ولقد حثَّ الأسرةِ على أن يُنشِّطَ بعضُها بعضًا في قيام الليل، فعن أبي سعيد الخدريّ وأبي هريرة -رضي الله عنهما- قالا: قال رسول الله ﷺ ((**مَن استَيقظَ مِن اللَّيلِ و أيقظَ امرأتَهُ فصلَّيا ركعتَينِ جميعًا كُتِبا مِن الذَّاكرينَ اللَّهَ كثيرًا والذَّاكراتِ**))(٢)

وكما تقدّم في حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- ((..**ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، فَجِئْتُ فَقُمْتُ إلى جَنْبِهِ، فَقُمْتُ عن يَسَارِهِ، قالَ: فأخَذَنِي فأقَامَنِي عن يَمِينِهِ، فَتَكَامَلَتْ صَلَاةُ رَسولِ اللهِ ﷺ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً**...الحديث)) (٣).

دعاؤه وحبه ﷺ لمن يُعين على قيام الليل:

عن ربيعة بن كعب الأسلمي قال: «**كُنْتُ أبِيتُ مع رَسولِ اللهِ ﷺ فأتَيْتُهُ بوَضُوئِهِ وحاجَتِهِ فَقالَ لِي: سَلْ فَقُلتُ: أسْأَلُكَ مُرافَقَتَكَ في الجَنَّةِ. قالَ: أوْ غيرَذلكَ قُلتُ: هو ذاكَ. قالَ: فأعِنِّي على نَفْسِكَ بكَثْرَةِ السُّجُودِ**» (٤)

فانظر إلى ذلك الصحابي وكيف نال من الشرف ما نال من إعانته لرسول الله ﷺ على القيام حتى يقول له الرسول ﷺ لما رأى منه ذلك يقول له: (سل).

قال النووي رحمه الله: "فيه الحث على كثرة السجود والترغيب والمراد به السجود في الصلاة وفيه دليل لمن يقول تكثير السجود أفضل من إطالة القيام، وسبب الحث

---

(١) شرح النووي علي مسلم: ٦٥/٦.

(٢) أخرجه أبو داود: كتاب الصلاة، باب الحث على قيام الليل، ٢/ ٧٠(١٤٥١). بسند صحيح. والحاكم في المستدرك: كتاب الوتر، فأما حديث عبد الله بن فروخ ١/ ١١٨٩/٤٦١، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه

(٣) أخرجه مسلم: كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ٥٢٦/١، (٧٦٣).

(٤) أخرجه مسلم: كتاب الصلاة، باب فضل السجود والحث عليه، ١/ ٣٥٣/ (٤٨٩).

عليه قوله ﷺ (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد) [١] وهو موافق لقول الله تعالى (وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ) [العلق : ١٩]، ولأن السجود غاية التواضع والعبودية لله تعالى وفيه تمكين أعز أعضاء الإنسان وأعلاها وهو وجهه من التراب الذي يداس ويمتهن والله أعلم"[٢].

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما-: «**أَنَّ النبيَّ ﷺ دَخَلَ الخَلاءَ، فَوَضَعْتُ له وَضُوءًا قالَ: مَن وضَعَ هذا؟ فَأُخْبِرَ فَقالَ: اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ في الدِّينِ**»[٣]. ولقد نال ابن عباس -رضي الله عنهما- ما نال بسبب دعاء رسول الله ﷺ لمّا أعانه على القيام وأعدّ له وضوءه.

قال ابن حجر: "أن ميمونة هي التي أخبرته بذلك كما صرحت به بعض الروايات، وأن ذلك كان في بيتها ليلا ولعل ذلك كان في الليلة التي بات بن عباس فيها عندها ليرى صلاة النبي ﷺ ".[٤]

وعن زيد بن خالد الجهني ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «**لا تسبوا الدِّيكَ فإنه يُوقِظُ للصلاةِ**»[٥]. ولفظ الإمام أحمد «**فَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَى الصَّلَاةِ**». ولقد تقدّم في الأحاديث أنه ﷺ: كان إذا سمع الصارخ قام فصلّى.

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، ١/ ٣٥٠ رقم (٤٨٢).

(٢)) شرح النووي على صحيح مسلم ٤/ ٢٠٦.

(٣) أخرجه البخاري: كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء، ١/ ٤١، (١٤٣). ومسلم: كتاب الفضائل، باب من فضائل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، ٤/ ١٩٢٧ / ٢٤٧٧.

(٤)فتح الباري: ١/ ١٧٠

(٥) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الأدب، باب ما جاء في الديك والبهائم، ٤/ ٣٢٧ (٥١٠١)، وأحمد في مسنده: ٣٦/ ١٣/ ٢١٦٧٩ .

دراسة إسناد أبو داود: قال حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن صالح بن كيسان، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن زيد بن خالد، قال: ...الحديث.

١_قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف بن عبد الله الثقفي أبو رجاء، ثقة ثبت. التقريب: ٤٥٤.

٢_ عبد العزيز بن محمد بن عبيد الدراوردي أبو محمد الجهني، صدوق. التقريب: ٣٥٨.

٣_ صالح بن كيسان المدني أبو محمد أو أبو الحارث، ثقة ثبت فقيه. التقريب: ٢٧٣، الكاشف: ١/ ٤٩٨.

قوله: (فإنه يوقظ للصلاة) أي قيام الليل بصياحه فيه ومن أعان على طاعة يستحق المدح لا الذم. (١).

قال ابن حجر رحمه الله: "يؤخذ منه أن كل من استفيد منه الخير لا ينبغي أن يسب ولا أن يستهان به بل يكرم ويحسن إليه قال وليس معنى قوله فإنه يدعو إلى الصلاة أن يقول بصوته حقيقة صلوا أو حانت الصلاة بل معناه أن العادة جرت بأنه يصرخ عند طلوع الفجر وعند الزوال فطرة فطره الله عليها. (٢).

تذكيره بالآخرة في الليل ليسهل القيام:

كما تقدّم في حديث أم سلمة رضي الله عنها (٣)، فانظر إليه ﷺ وهو يقول ((**مَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الخَزَائِنِ؟! ... كَمْ مِن كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ يَومَ القِيَامَةِ!**)).

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه: «**كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا ذهب ثُلُثا الليلِ قام فقال يا أيُّها الناسُ اذكُروا اللهَ اذكروا اللهَ جاءتِ الراجفةُ تَتْبَعُها الرادِفَةُ جاء الموتُ بما فيه جاء الموتُ بما فيه قال أُبَيٌّ قلْتُ يا رسولَ اللهِ إنِّي أُكْثِرُ الصلاةَ عليْكَ فكم أجعَلُ لكَ من صلاتِي فقال ما شِئْتَ قال قلتُ الربعَ قال ما شئْتَ فإنْ زدتَّ فهو خيرٌ لكَ قلتُ النصفَ قال ما شئتَ فإنْ زدتَّ فهو خيرٌ لكَ قال قلْتُ فالثلثينِ قال ما شئْتَ فإنْ زدتَّ فهو خيرٌ لكَ قلتُ أجعلُ لكَ صلاتي كلَّها قال: إذًا تُكْفى همَّكَ ويغفرْ لكَ ذنبُكَ.**» (٤).

****

٤_عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، ثقة فقيه ثبت. التقريب: ٣٧٢، الكاشف: ٦٨٢/١.

٥_ زيد بن خالد الجهني، صحابي ، الإصابة: ٢/ ٤٩٩.

الحكم على الحديث: إسناده حسن رجاله ثقات عدا عبد العزيز بن محمد الدراوردي ، صدوق

(١)عون المعبود: ١٤/ ٥.

(٢)فتح الباري: ٣٥٣/٦.

(٣) أخرجه البخاري كتاب اللباس، باب ما كان النبي ﷺ يتجوز من اللباس والبسط: ١٥٢/٧ رقم (٥٨٤٤).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه: في أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ٢١٨/٤رقم (٢٤٥٧). وأحمد في مسنده: ٢١٢٤٢/١٦٦/٣٥. مختصرا. وقال أبو عيسى: حديث حسن

(المطلب الخامس: قيامه ﷺ عند الشدائد)

كان النبي ﷺ خبيراً عالماً بمجامع الطرق، وكيف يأخذ بها في قرع أبواب مَنْ لا تضيق عنده المنادح،

قيامه حين كبر وأسن ﷺ

عن عبد الله بن شقيق قال: قُلتُ لِعائِشَةَ رضي الله عنها: «**هلْ كانَ النبيُّ ﷺ يُصَلِّي وَهو قاعِدٌ؟ قالَتْ: نَعَمْ، بَعْدَ ما حَطَمَهُ النّاسُ.** »[١]

والمعنى: "حطم فلاناً أهله إذا كبر فيهم، كأنه لما حمله من أمورهم وأثقالهم والاعتناء بمصالحهم صيروه شيخاً محطوماً والحطم الشيء اليابس"[٢]

وعن أبي سلمة بن أبي عبد الرحمن أنَّ عائشة رضي الله عنها أخبرته ((**أنَّ النبيَّ ﷺ لَمْ يَمُتْ حتّى كانَ كَثِيرٌ مِن صَلاتِهِ وَهو جالِسٌ.**))[٣]

وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((**لَمّا بَدَّنَ رَسولُ اللهِ ﷺ، وَثَقُلَ، كانَ أَكْثَرُ صَلاتِهِ جالِسًا**)) [٤].

وعن حفصة رضي الله عنها قالت: ((**ما رَأَيْتُ رَسولَ اللهِ ﷺصَلّى في سُبْحَتِهِ قاعِدًا، حتّى كانَ قَبْلَ وَفاتِهِ بعامٍ، فَكانَ يُصَلِّي في سُبْحَتِهِ قاعِدًا، وَكانَ يَقْرَأُ بالسُّورَةِ فيُرَتِّلُها حتّى تَكُونَ أَطْوَلَ مِن أَطْوَلَ منها. وفي رِوايةٍ: بِعامٍ واحِدٍ أَوِ اثْنَيْنِ**)) [٥]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((**أنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ كانَ يُصَلِّي جالِسًا، فَيَقْرَأُ وهو جالِسٌ، فَإِذا بَقِيَ مِن قِراءَتِهِ نَحْوٌ مِن ثَلاثِينَ - أوْ أرْبَعِينَ - آيَةً قامَ فَقَرَأَها وهو**

(١) أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب صلاة المسافرين، باب جواز النافلة قائما وقاعدا ٥٠٦/١ رقم (٧٣٢).
(٢) شرح النووي علي مسلم: ١٣/٦.
(٣)أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب صلاة المسافرين، باب جواز النافلة قائما وقاعدا، ٥٠٦/١رقم (٧٣٣).
(٤) أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب صلاة المسافرين، باب جواز النافلة قائما وقاعدا، ٥٠٦/١ رقم (٧٣٢).
(٥) أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب صلاة المسافرين، باب جواز النافلة قائما وقاعدا، ٥٠٧/١رقم (٧٣٣)

قائِمٌ، ثُمَّ يَرْكَعُ، ثُمَّ سَجَدَ يَفْعَلُ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ ذلكَ، فَإِذا قَضى صَلاتَهُ نَظَرَ: فإنْ كُنْتُ يَقْظى تَحَدَّثَ مَعِي، وإنْ كُنْتُ نائِمَةً اضْطَجَعَ)) (١).

ومن فوائد الأحاديث:

۞[لما أسنّ النبي ﷺ كان له أحوال مختلفة في قيامه (٢).

- فمرة يفتتح قاعداً، ويتم قراءته قاعداً، ويركع قاعداً،
- ومرة يفتتح قاعداً، ويقرأ بعض قراءته قاعداً، وبعضها قائماً، ويركع قاعداً،
- ومرة يفتتح قاعداً، ويقرأ بعض قراءته قاعداً، وبعضها قائماً، ويركع قائماً.
- وكان إذا صلى قاعداً يرتل السورة حتى تكون أطول من أطول منها، من ترتيله وتدبره ودعوته ﷺ.]

۞إباحة التطوع جالساً وإن لم يكن بالمرء مرض وهو إجماع العلماء.

۞**قال ابن حجر في الفتح**: عن قول عائشة «من صلاة الفجر ... حتى أسن وكبر» [قيدت عائشة رضي الله عنها ذلك بصلاة الليل لتخرج الفريضة. و"حتى أسنَّ" لتعلم أنه إنما فعل ذلك إبقاءً على نفسه ليستديم الصلاة وأفادت أنه كان يديم القيام، وأنه كان لا يجلس عما يطيقه من ذلك".](٣). **وزاد الزرقاني في شرح الموطأ** (وأو تحتمل الشك أنها قالت عائشة، أو بحسب وقوع ذلك منه مرة كذا ومرة كذا، أو بحسب طول الآيات وقصرها) (٤)

۞قولها (فإذا بقي من قراءته)، قال الحافظ ابن حجر " فيه إشارة إلى أن الذي كان يقرؤه قبل أن يقوم أكثر، لأن البقية تطلق في الغالب على الأقل وفي هذا الحديث أنه لا يشترط لمن افتتح النافلة قاعداً أن يركع قاعداً، أو قائماً أن يركع قائماً"(٥)

---

(١) أخرجه البخاري: أبواب تقصير الصلاة، باب إذا صلى قاعدا، ثم صح، أو وجد خفة، تمم ما بقي. ٤٨/٢ رقم (١١١٩)، ومسلم: كتاب صلاة المسافرين، باب جواز النافلة قائما وقاعدا ٥٠٥/١/ ٧٣١.

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر (٦٧٨/٢). منتهى السول (٤٦/٣).

(٣) انظر فتح الباري (٦٧٨/٢).

(٤) الشرح الموطأ (٤٠١/١)

(٥) فتح الباري لابن حجر: ٥٩٠/٢.

وفي الحديث كما قال النووي " دليل على استحباب تطويل القيام في النافلة، وأنه أفضل من تكثير الركعات في ذلك الزمان"(١).

قيامه حال مرضه ﷺ

عن عبد الله بن أبي موسى قال: قالت عائشة رضي الله عنها **«لاَ تدع قيامَ اللَّيلِ فإنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كانَ لاَ يدعُهُ وَكانَ إذا مرضَ أو كسلَ صلَّى قاعدًا»** (٢).

ومن اجتهاده ﷺ في العبادة وحرصه على قيام الليل، كما في حديث المغيرة بن شعبة **«إنْ كانَ النبيُّ ﷺ لَيَقُومُ لِيُصَلِّيَ حتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ - أَوْ سَاقَاهُ - فيُقَالُ له فيَقولُ: أَفلا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»** (٣)

وعن عائشة رضي الله عنها **«كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ، إذا صَلّى قامَ حتّى تَفَطَّرَ رِجْلاهُ، قالَتْ عائِشَةُ: يا رَسولَ اللهِ، أَتَصْنَعُ هذا، وَقَدْ غُفِرَلكَ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ، فَقالَ: يا عائِشَةُ أَفلا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»** (٤)

---

(١) شرح النووي لمسلم (٢/٣٨٤-٣٨٥).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الصلاة، باب قيام الليل ٢/٣٢، (١٣٠٧)، وأحمد في مسنده: ٤٣/٢١٨(٢٦١١٤).

دراسة إسناد أبو داود: قال حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا شعبة، عن يزيد بن خمير، قال: سمعت عبد الله بن أبي قيس، يقول: ...الحديث.

١_محمد بن بشار بن عثمان بن داود، العبدي، أبو بكر بندار ثقة. التقريب: ص ٤٦٩.

٢_ أبو داود سليمان بن داود بن الجارود، الطيالسي، البصري ثقة حافظ غلط في أحاديث. التقريب: ص ٢٥٠.

٣_ شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي أبو بسطام الواسطي، ثقة حافظ متقن. التقريب: ص ٢٦٦

٤_يزيد بن خميرالرحبي، أبو عمر الحمصي، ثقة. التقريب: ص ٦٠٠، الكاشف: ٢/٣٨١.

٥_عبد الله بن أبي قيس ويقال ابن أبي موسى أبو الأسود النصري، ثقة، التقريب ص ٣١٨.

الحكم علي الحديث: إسناده صحيح.

(٣) أخرجه البخاري: كتاب التهجد، باب قيام النبي ﷺ الليل حتى ترم قدماه ٢/٥٠ (١١٣٠).

(٤) أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة ٤/ ٢١٧٢ (٢٨٢٠).

قيامه حال سفره ﷺ .

ما كان رسول الله ﷺ ليترك قيام الليل في السفر ، **فعن حميد بن عبدالرحمن قال: «إن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ قال: قلتُ و أنا في سَفَرٍ مع رسولِ اللهِ ﷺ: واللهِ، لَأَرْقُبَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لصلاةٍ؛ حتّى أرى فِعلَه، فلمّا صلّى صلاةَ العِشاءِ -وهي العَتَمَةُ- اضطجَعَ هَوِيًّا مِنَ اللَّيلِ، ثمَّ استيقَظَ، فنظَرَ في الأفُقِ، فقال: ﴿رَبَّنا ما خَلَقْتَ هَذا باطِلًا﴾ [آل عمران: ١٩١]، حتّى بلَغَ ﴿إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعادَ﴾ [آل عمران: ١٩٤]، ثمَّ أَهْوى رسولُ اللهِ ﷺ إلى فِراشِه، فاسْتَلَّ منه سِواكًا، ثمَّ أفرَغَ في قَدَحٍ مِن إداوةٍ عِندَه ماءً فاسْتَنَّ، ثمَّ قام فصلّى، حتّى قلتُ: قد صلّى قَدْرَما نامَ، ثمَّ اضطجَعَ، حتّى قلتُ: قد نامَ قَدْرَما صلّى، ثمَّ استيقَظَ، ففعَلَ كما فعَلَ أوَّلَ مرَّةٍ، وقال مِثْلَ ما قال، ففعَلَ رسولُ اللهِ ﷺ ثلاثَ مرّاتٍ قَبلَ الفَجرِ. »** (١)

وعن عبد الله بن عامر بن ربيعة **«أن أباه أخبره «أَنَّهُ رَأى النبيَّ ﷺ صَلّى السُّبْحَةَ باللَّيْلِ في السَّفَرِ على ظَهْرِ راحِلَتِهِ حَيْثُ تَوَجَّهَتْ»** (٢)

---

(١) أخرجه النسائي في المجتبى: كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب بأي شيء تستفتح صلاة الليل ٣/٢١٣/ ١٦٢٦.

دراسة إسناد النسائي: قال أخبرنا محمد بن سلمة، قال: أنبأنا ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب، قال: حدثني حميد بن عبد الرحمن بن عوف،

١_محمد بن سلمة بن عبد الله بن أبي فاطمة، المرادي، ثقة ثبت. التقريب: ٨٤١.

٢_ ابن وهب، ثقة حافظ، تقدم ص٤٣.

٣_يونس بن يزيد بن أبي النجاد الأيلي بفتح الهمزة وسكون التحتانية، ثقة. التقريب: ٦١٤.

٤_ ابن شهاب محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله، الزهري، الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه. التقريب: ٥٠٦.

٥_حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني ثقة. التقريب: ١٨٢.

الحكم على الحديث: إسناده صحيح.

(٢) أخرجه البخاري: أبواب تقصير الصلاة، باب من تطوع في السفر، في غير دبر الصلوات وقبلها، ٢/٤٦ رقم (١١٠٤) ومسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جواز صلاة النافلة على الدابة في السفر حيث توجهت، ١/٤٨٨/ ٧٠١.

وعن ابن عمر-رضي الله عنهما- ﷺ قال «رَأَيْتُ النبيَّ ﷺ إِذَا أَعْجَلَهُ السَّيْرُ يُؤَخِّرُ المَغْرِبَ، فيُصَلِّيهَا ثَلَاثًا، ثُمَّ يُسَلِّمُ، ثُمَّ قَلَّما يَلْبَثُ حتَّى يُقِيمَ العِشَاءَ، فيُصَلِّيهَا رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يُسَلِّمُ ولَا يُسَبِّحُ بَعْدَ العِشَاءِ حتَّى يَقُومَ مِن جَوْفِ اللَّيْلِ» (١). فرسول الله ﷺ كان يتهجّد ويصلي الليل في السفر، ونفي التطوع في السفر ليس محمولاً على الوتر أو صلاة الليل، وأنه ﷺ كان يتطوع على الدابة.

قال الشافعي رحمه الله: "وثبَت عن النبي ﷺ أنه كان يتنفّل ليلا وهو يقصُر" (٢)

قيامه في الغزوات ﷺ

فعن عليّ ﷺ قال: «ما كان فينا فارسٌ يومَ بدرٍ غيرُ المقدادِ، ولقد رأيتُنا وما فينا إلا نائمٌ، إلا رسولُ اللهِ تحت شجرةٍ، يصلّي ويبكي، حتى أصبح» (٣).

وفي غزوة الأحزاب التي كانت شديدة الوقع على المسلمين؛ فقد اجتمع عليهم الكفّار واليهود ومن تابعهم وحاصروا المدينة، واضطرّ المسلمون إلى حفر خندق حول المدينة لحمايتها، فاجتمعت هذه الشدائد وغيرها على المسلمين، كانت صلة رسول الله ﷺ بالله

(١) أخرجه البخاري في الصحيح: أبواب تقصير الصلاة، باب يصلي المغرب ثلاثا في السفر، ٤٤/٢ رقم (١٠٩٢).

(٢) انظر: زاد المعاد (٥٦/١)

(٣) أخرجه أحمد في مسنده: ٢٩٩/٢/ (١٠٢٣)، واللفظ له. وابن حبان في الصحيح (كما في الإحسان): كتاب الصلاة، باب ما يكره للمصلي وما لا يكره، ذكر إباحة بكاء المرء في صلاته إذا لم يكن ذلك لأسباب الدنيا): كتاب، باب، ٣٢/٦/ ٢٢٥٧.

دراسة إسناد أحمد: قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن شعبة، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مضرب، عن علي، قال:...الحديث.

١_عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري أبو سعيد، ثقة ثبت حافظ. التقريب: ٣٥١.

٢_شعبة بن الحجاج ابن الورد العتكي أبو بسطام الواسطي، ثقة حافظ متقن. التقريب: ٢٦٦.

٣_ أبو إسحاق عمرو بن عبد الله الهمداني السبيعي بفتح المهملة وكسر الموحدة ثقة مكثر عابد. التقريب: ص ٤٢٣.

٤_حارثة ابن مضرب، العبدي الكوفي، ثقة. التقريب: ١٤٩.

٥_علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي أبو تراب، ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته من السابقين الأولين. التقريب: ٤٠٢.

الحكم على الحديث: إسناده صحيح

لا تنقطع، وكان قيام رسول الله ﷺ وتهجّده مع شدّة الجوع والبرد والظلمة والريح حاضر.

فيَروي التابعي يزيد بن شـريك أنهم كانوا عند الصـحابي حُذيفة بن اليمان ﷺ«**فَقالَ رَجُلٌ: لو أَدْرَكْتُ رَسـولَ اللهِ ﷺ قاتَلْتُ معهُ وَ أَبْلَيْتُ، فَقالَ حُذَيْفَةُ: أَنْتَ كُنْتَ تَفْعَلُ ذلكَ؟! لقَدْ رَأَيْتُنا مع رَسولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ الأحْزابِ، وَأَخَذَتْنا رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَقُرٌّ** [(١)]، **فَقالَ رَسـولُ اللهِ ﷺ: أَلا رَجُلٌ يَأْتِيني بخَبَرِ القَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِي يَومَ القِيامَةِ؟ فَسَـكَتْنا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنّا أَحَدٌ، ثُمَّ قالَ: أَلا رَجُلٌ يَأْتِينا بخَبَرِ القَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِي يَومَ القِيامَةِ؟ فَسَـكَتْنا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنّا أَحَدٌ، ثُمَّ قالَ: أَلا رَجُلٌ يَأْتِينا بخَبَرِ القَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِي يَومَ القِيامَةِ؟ فَسَـكَتْنا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنّا أَحَدٌ، فَقالَ: قُمْ يا حُذَيْفَةُ، فَأْتِنا بخَبَرِ القَوْمِ، فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا -إذْ دَعانِي باسْـمِي- أَنْ أَقُومَ، قالَ: اذْهَبْ فَأْتِنِي بخَبَرِ القَوْمِ، وَلا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ، فَلَمّا وَلَّيْتُ مِن عِندِهِ جَعَلْتُ كَأنَّما أَمْشِـي في حَمّامٍ حتّى أَتَيْتُهُمْ، فَرَأَيْتُ أَبا سُـفْيانَ يَصْـلِي ظَهْرَهُ بالنّارِ، فَوَضَـعْتُ سَـهْمًا في كَبِدِ القَوْسِ فأرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسـولِ اللهِ ﷺ: وَلا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ، ولو رَمَيْتُهُ لأَصَـبْتُهُ، فَرَجَعْتُ وَ أَنا أَمْشِـي في مِثْلِ الحَمّامِ، فَلَمّا أَتَيْتُهُ فأخْبَرْتُهُ بخَبَرِ القَوْمِ وَفَرَغْتُ، قُرِرْتُ، فألْبَسَـنِي رَسـولُ اللهِ ﷺ مِن فَضْلِ عَباءَةٍ كانَتْ عليه يُصَلِّي فِيها، فَلَمْ أَزَلْ نائِمًا حتّى أَصْبَحْتُ، فَلَمّا أَصْبَحْتُ قالَ: قُمْ يا نَوْمانُ**[(٢)]**»** [(٣)].

ولم تمنعه ﷺ صـلاة الليل، وحلاوة المناجاة من التلطف والرفق بحذيفة ﷺ الذي جاء بأحسن الأنباء وأصدق الأخبار.

(١) القر: البرد. ينظر: النهاية في غريب الحديث: ٣٨/٤.

(٢)) قم يا نومان: هو الكثير النوم وأكثر ما يستعمل في النداء. ينظر: النهاية في غريب الحديث: ١٣٠/٥.

(٣) شرح النووي علي مسلم: ١٤٦/١٢.

ولفظ حَمَّامِ عربيّة وهو مذكر مشتق من الحميم وهو الماء الحار، يعني أنه لم يجد البرد الذي يجده الناس ولا من تلك الريح الشديدة شيئا، بل عافاه الله منه ببركة إجابته للنبي ﷺ وذهابه فيما وجهه له ودعائه ﷺ له (١).

أما في غزوة تبوك فقد وردت الفوائد في ظلام ليلها: **فعن عبدالله بن عمرو –رضي الله عنهما- «أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ عامَ غَزوةِ تَبوكَ قام مِن الليلِ يصلِّي، فاجتَمعَ رِجالٌ مِن أصحابِه يحرُسُونَه، حتى إذا صلّى و انصرَفَ إليهم، فقال لهم: لقد أُعطِيتُ الليلةَ خَمسًا ما أُعطِيَهنَّ أحدٌ قَبْلي: أمّا أنا فأُرسِلتُ إلى الناسِ كلِّهم عامَّةً، وكان مَن قَبْلي إنَّما يُرسَلُ إلى قَومِه، ونُصِرتُ على العدُوِّ بالرُّعبِ، ولو كان بَيْني وبَيْنهم مَسيرةُ شَهرٍ لمُلِئَ منه، وأُحِلَّتْ لي الغنائمُ كلُّها، وكانَ مَن قَبْلي يُعظِّمونَ أَكْلَها، وكانوا يُحرِقونَها، وجُعِلتْ لي الأرضُ مسجِدًا وطَهورًا، أينما أدرَكَتْني الصلاةُ تمسَّحتُ وصلَّيتُ، وكان مَن قَبْلي يُعظِّمونَ ذلكَ، إنَّما كانوا يُصلُّونَ في كَنائسِهم وبِيَعِهم، والخامسةُ هي، ما هي؟ قيل لي: سَلْ؛ فإنَّ كلَّ نَبيٍّ قد سأل، فأخَّرتُ مسألتي إلى يَومِ القيامةِ، فهي لكم ولمَن شهِدَ أنْ لا إلهَ إلّا اللهُ»** (٢).

فكانت أعظم هداياه تزف لأمته أثر صلاته الليل في غزو تبوك الشفاعة وهي ما هي.

ويخشع القلم حين يذكر قيام رسول الله ﷺ بالأنبياء ويعجز العقل عن كنه ذلك، ويقر القلب، ويأتي سالماً مصدقاً، ويا لجلال الموقف وطهر اللقاء حين تتكلم عن قيام الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ليلة الأسراء والمعراج بالمسجد الأقصى.

فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لقَدْ رَأَيْتُنِي في الحِجْرِ وقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عن مَسْرايَ، فَسَأَلَتْنِي عن أشْياءَ مِن بَيْتِ المَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْها، فَكُرِبْتُ كُرْبَةً ما كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ، قالَ: فَرَفَعَهُ اللَّهُ لي أنْظُرُ إلَيْهِ، ما يَسْأَلُونِي عن شَيءٍ إلّا أنْبَأْتُهُمْ به، وقدْ**

(١) أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب الجهاد والسير باب غزوة الأحزاب، ١٤١٤/٤/ (١٧٨٨) .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده: (٦٣٩/١١) (٧٠٦٨). وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٤٣٣/٤) رواه أحمد بإسناد صحيح. وأورده الهيثمي في "المجمع"، كتاب البعث، باب ما جاء في الشفاعة ٣٦٧/١٠ رقم (١٨٤٨٦) وقال: رواه أحمد، ورجاله ثقات.

رَأَيْتُنِي في جَماعَةٍ مِنَ الأنْبياءِ، فإذا مُوسى قائِمٌ يُصَلِّي، فإذا رَجُلٌ ضَرْبٌ، جَعْدٌ كَأنَّهُ مِن رِجالِ شَنُوءَةَ، وإذا عِيسى ابنُ مَرْيَمَ عليه السَّلامُ قائِمٌ يُصَلِّي، أقْرَبُ النّاسِ به شَبَهًا عُرْوَةُ بنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ، وإذا إبْراهِيمُ عليه السَّلامُ قائِمٌ يُصَلِّي، أشْبَهُ النّاسِ به صاحِبُكُمْ، يَعْنِي نَفْسَهُ، فَحانَتِ الصَّلاةُ فأمَمْتُهُمْ، فَلَمّا فَرَغْتُ مِنَ الصَّلاةِ قالَ قائِلٌ: يا مُحَمَّدُ، هذا مالِكٌ صاحِبُ النّارِ، فَسَلِّمْ عليه، فالْتَفَتُّ إلَيْهِ، فَبَدَأَنِي بالسَّلامِ» (١).

فإن قيل: كيف يصلون وهم أموات وهم في الدار الآخرة وليست دار عمل؟

قال الإمام النووي رحمه الله: " قال القاضي عياض: إنهم كالشهداء بل هم أفضل منهم، والشهداء أحياء عند ربهم، فلا يبعد أن يحجوا ويصلوا وأن يتقربوا إلى الله تعالى بما استطاعوا لأنهم وإن كانوا قد توفوا فهم في هذه الدنيا التي هي دار العمل حتى إذا فنيت مدتها وتعقبتها الآخرة التي هي دار الجزاء انقطع العمل"(٢).

فهذا هي بعض الأعمال الليلية التي كان يقوم بها النبي ﷺ، حرصنا على تذكير الأمة به لتقتدي بنبيّها ﷺ ولتتعلّم منه هديه في عبادته وجميع شئون حياته، حتى تطوع حياتها وبرامجها وأوقاتها وفق هديه عليه الصلاة والسلام لتنال بذلك السعادة والعزة والرفعة في الدنيا والأخرة.

***

(١) أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم، والمسيح الدجال ١/١٥٦ رقم (١٧٢).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (٢/٢٢٩).

(الخاتمة)

الحمد لله أولا وآخراً وظاهراً وباطناً، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وصل الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين.

أما بعد

فبعد إتمام هذه الدراسة بفضل الله وتوفيقه – الموسومة بـــ " **حياة النبي ﷺ في ليله – مشاهد وعبادات.. دراسة حديثية موضوعية**"، **خلُص البحث إلى النتائج الآتية:**

- التعرف على حياة الرسول ﷺ ضرورة من ضروريات الإيمان الحقيقي النافع في الدنيا والأخرة.

- أن الرسول أسس حياته على جملة من القواعد هي بمثابة المرتكزات التي أثرت كلية في أعماله، وأبرز هذه القواعد: قاعدة المداومة، وقاعدة التسديد والمقاربة، وقاعدة فإذا فرغت، فانصب، وقاعدة الموازنة بين الحقوق، وقاعدة الخِلفة.

- وضوح حياة الرسول ﷺ، فليس في حياته زوايا مظلمة أو حلقات مفقودة، بل كل حاله جَلِيٌّ ظاهر، حتى إنا نعلم حاله في بيته إذا أغلق بابه، وحاله على فراشه إذا نام مع أهله، وصوت نَفَسِه إذا نام، وأول ما يقول إذا استيقظ.

- صلاته بالليل هي أعمق صلاته حضوراً واستغراقاً وتلذَّذًا بالمناجاة؛ بل هي حالة من حالات التجلّي الروحي والاستغراق العبادي. فهي من عبادات السر التي كان يفعلها في بيته وفي سكون الليل، والتي لزمها وداوم عليها حتى لقى ربه.

- يُلَاحظ لَهَجُ النبي ﷺبالذكِر، فهو أول ما ينطق به إذا استيقظ، وآخر ما تتحرَّك به شفتاه إذا نام.

(التوصيات)

كما توصلت الدراسة إلى جملة من التوصيات أوجزها فيما يلي:

- العناية بالدراسة الموضوعية للسنة النبوية، وبيان دورها في رقي المسلمين، ونمو المجتمعات.
- ضرورة اهتداء المسلم بالهدي النبوي في جميع شؤون الحياة على حسب الاستطاعة؛ فذلك سبيل السعادة في الدنيا، والنجاة من الآخرة.
- عمل بحث حديثي يتم فيه تتبع الأعمال الخاصة بالنهار وبأجزائه.

هذا آخر ما يسّر الله تعالى جمعه من هذه المادة، والله تعالى المسؤول أن ينفع به جامعه، وكاتبه، وقارئه، والناظر فيه، والمسلمين أجمعين، وان يجعله لوجهه خالصاً والى مرضاته مقربا ومن سخطه مبعدا إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير، والحمد لله رب العالمين، وصل الله على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(قائمة المصادر والمراجع)

١. **القرآن الكريم**

٢. **أحكام القرآن**، أبو بكر محمد بن عبد الله الأندلسي المالكي المعرف بابن العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة جامع الفقه، شركة حرف، الامارات، ١٩٩٩م.

٣. **أصل الزراري شرح صحيح البخاري**، عبد القادر بن عبد الله الأسطواني (ت ١٣١٤ هـ)، الناشر: عطاءات العلم، مخطوط

٤. **أحكام القرآن**، أبوبكر احمد بن علي الرازي الجصاص، طبعة جامع الفقه، شركة حرف، الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٩م.

٥. **إحياء علوم الدين**، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، لبنان،١٩٩٦م.

٦. **الآداب الشرعية**، لابن مفلح المقدسي، ط/٣، مؤسسة الرسالة ١٤٢٠-٢٠٠٠ بيروت.

٧. **الأدب النبوي**، محمد عبد العزيز الخولي، دار المعرفة، بيروت، ط/٤. ١٤٢٣هـ

٨. **الأرض في القرآن الكريم**، شاهر جمال آغا، ط١، دار الكتاب الثقافي، الأردن، ٢٠٠٥م بلا رقم طبعة

٩. **البحر الرائق** شرح كنز الدقائق، ت: زين الدين ابن نجيم الحنفي، (ت٩٧٠ هـ)، دار المعرفة -بيروت_ ط٢

١٠. **التاريخ الكبير**، للبخاري، دائرة المعارف العثمانية ١٣٨٠ الهند.

١١. **تهذيب الكمال**، للمزي، ت: د. بشار عواد، مؤسسة السالة، ١٩٨٥ بيروت.

١٢. **تهذيب اللغة**، محمد الأزهري الهروي، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط/١بيروت ط/١، ٢٠٠١م

١٣. **تطريزرياض الصالحين**، لفيصل بن عبد العزيز المبارك النجدي, تحقيق: عبد العزيز آل حمد, دار العاصمة, الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

١٤. **تكملة فتح الملهم**، محمد تقي الدين العثماني، ط/١، دار إحياء التراث العربي ٢٠٠٦م، بيروت.

١٥. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ)، توزيع: دار التربية والتراث - مكة المكرمة - ص.ب: ٧٧٨٠

١٦. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، المعروف بتفسير الطبري، ت: محمد بن جرير الطبري، (ت ٣١٠ هـ)، دارالفكر-بيروت

١٧. جوامع السيرة النبوية، أبو محمد علي بن احمد سعيد الظاهري، (ابن حزم)، دار الشهاب ١٩٨٧م.

١٨. **حلية الأولياء**، لأبي نعيم الأصبهاني، مطبعة السعادة، ١٩٧٤، مصر، ودار الكتب العلمية، بيروت.

١٩. **زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم**، محمد حبيب الشنقيطي، دار احياء الكتب العربية، مصر

٢٠. **زاد المسير**، لابن الجوزي، المكتب الإسلامي، ١٣٨٤ هـ، بيروت.

٢١. **زاد المعاد**، لابن قيم الجوزية، ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩ هـ، بيروت.

٢٢. **الزهد، أبو داود السجستاني، تحقيق أبو تميم، دار المشكاة للنشر، مصر، ط١، ١٩٩٣م**

٢٣. **سنن ابن ماجه**، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٢ م بيروت.

٢٤. **سنن أبي داود**، ت: عزت عبيد الدعّاس، نشر علي السيد ١٣٨٩ هـ حمص.

٢٥. **سنن الترمذي**، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٧ م بيوت

٢٦. **سنن الدارقطني**، ت: السيد عبد الله هاشم اليماني، دار المحاسن، ١٩٨٧م، القاهرة.

٢٧. **السنن الصغرى**، للبيهقي، ت: د. عبد المعطب قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية ١٩٨٩م باكستان،

٢٨. **السنن الكبرى**، للنسائي، ت: د. عبد الغفار النادر، دار الكتب العلمية ١٩٩١ م بيورت.

٢٩. **سنن النسائي**، دار الكتب العلمية، بيروت

٣٠. **سير أعلام النبلاء**، للذهبي، ت: مصطفى عبد الواحد، البابي الحلبي ١٣٨٤ هـ مصر.

٣١. **شرح الخرشي على مختصر خليل، وبهامشه حاشية العدوي أبو عبد الله محمد الخرشي، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر الطبعة: الثانية، ١٣١٧ هـ وصَوّرتها: دار الفكر للطباعة - بيروت**

٣٢. **شرح المواهب اللدنية**، للزرقاني، ط/١، دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م بيروت.

٣٣. **شرح الموطأ**، للزرقاني، ط/١، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م، بيروت.

٣٤. **شرح صحيح البخاري**، لابن بطال، ط/١، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م، بيروت.

٣٥. **شرح صحيح مسلم**، للنووي، دار الكتب العلمية، م/د بيروت.

٣٦. **شرح معاني الاثار**، للطحاوي، ت: محمد النجار، دارى الكتب العلمية، ١٣٩٩ هـ بيوت.

٣٧. **الشمائل**، للترمذي، ت: عزت الدعاس، مؤسسة الزعبي، ١٣٨٨ هـ حمص.

٣٨. **صحيح ابن حبان**، ترتيب ابن بلبان، ت: شعيب الأرنؤط، مؤسسة الرسالة، ٩٩٣م بيروت.

٣٩. **صحيح ابن خزيمة**، ت: مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي بيروت.

٤٠. **صحيح البخاري**، تقديم: احمد شاكر، دار الجيل، بيروت

٤١. **صحيح مسلم**، دار المعرفة، بيروت.

٤٢. **صحيح مسلم**، مكتبة البشرى للطباعة والنشر، باكستان

٤٣. عارضة الأحوذي، لابن العربي، دار الكتب العلمية، م/د، بيروت.

٤٤. **العقد الفريد**، أبو عمر احمد بن محمد ابن عبد ربه الاندلسي، تحقيق: احمد امين، واحمد الزين، وإبراهيم الايباري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٦٥م.

٤٥. عمدة القاري، للعيني، دار إحياء التراث العربي، م/د وبيروت.

٤٦. **عمل اليوم والليلة**، لابن السني، ت: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٨٩هـ ١٩٨٩ م القاهرة..

٤٧. **عمل اليوم والليلة، للنسائي**، ت: رفعت عبد المطلب، مكتبة الخانجي، ١٤٠٦ هـ ١٩٩٤ م.

٤٨. عون المعبود، للآبادي، ط/٢، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م، بيروت.

٤٩. **فتح الباري** شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢ هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت ١٣٧٩ هـ

٥٠. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لابن حجر العسقلاني، دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ ١٩٨٦ م، القاهرة.

٥١. **فتح القدير** الجامع في الرواية من علم التفسير، تأليف: محمد بن علي الشوكاني(ت١٢٥٠هـ)، عالم الكتب

٥٢. **فتح المنعم شرح صحيح مسلم**، موسى شاهين لاشين، دار الشروق، ط١، ٢٠٠٢م

٥٣. **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، للمناوي، ط/١، دار الفكر ١٤١٦هـ ١٩٩٦م بيروت.

٥٤. **القاموس المحيط**، ت: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، النشار: مؤسسة الرسالة-بيروت

٥٥. **الكتاب الأول عن الزمن، بينديك، جين، ترجمة محمد برهان الدين بنداوي، مراجعة: محمد القصاص،**

٥٦. **الكشاف عن الحقائق وغوامض التنزيل**، جاد الله محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت.

٥٧. **لسان العرب**، ت: محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ)، دار صادر- بيروت، ط١

٥٨. **الليل والنهار في القرآن ، رسالة علمية، ديالا عبد الجبار سعيد، جامعة النجاح، نابلس، ٢٠١٠م.**

٥٩. **مجمع الزوائد**، لابن حجر الهيتمي، مكتبة المقدسي، ١٣٥٢ هـ القاهرة

٦٠. **مختار الصحاح**، ت: محمد بن أبي بكر الرازي (ت٧٢١ هـ)، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت،١٤١٥

٦١. **مختصر التبيان** في أداب حملة القرآن، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦ هـ)، دار الفاروق، عمّان

٦٢. **المستدرك على الصحيحين**، للحاكم النيسابوري، دار المعارف، العثمانية، الهند.

٦٣. **مسند ابي داود** الطيالسي، دار المعرفة، بيروت.

٦٤. **مسند ابي يعلى الموصلي**، ت: حسين اسد، دار المأمون للتراث، ١٩٨٤ م دمشق.

٦٥. **مسند أحمد بن حنبل**، ط/١، دار الكتب العلمية، ١٤١٣ هـ ١٩٩٣م بيروت.

٦٦. **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، للبوصيري الكناني الشافعي، تحقيق محمد الكشناوي، دارالعربية، بيروت، ط/٢، ١٤٠٣ هـ**

٦٧. **مصباح الزجاجة**، تأليف أحمد بن أبي بكر الكناني، تحقيق محمد الكشناوي، دار العربية – بيروت ط٢، ١٤٠٣ هـ.

٦٨. **المصنف لابن شيبة**، ت: عبدالخالق الأفغاني، الدار السلفية، ١٩٨٠ الهند.

٦٩. **المصنف**، عبد الرزاق، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي ١٩٧١ م بيروت.

٧٠. **معجم تهذيب اللغة**، تأليف: محمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، ت: محمد عوض، دار إحياء التراث العربي-بيروت-ط١ ٢٠٠١

٧١. **معجم مقاييس اللغة** المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.

٧٢. **المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان، دارالقلم، بيروت، ط/١، ١٤١٢هـ**

٧٣. **المفهم في شرح صحيح مسلم، لأبي العباس القرطبي، ت: عدد من الأساتذة، ط/٢، دارابن كثير، ٢٠٠٠م بيروت؟**

٧٤. **المنتخب من مسند عبيد بن حميد**، ت: صبحي السامرائي، عالم الكتب، ١٤٠٨ هـ بيروت.

٧٥. **المنهل العذب المورود في شرح سنن أبي داود، محمود خطاب، ط/٢، مؤسسة التاريخ العربي، ١٣٩٤ هـ، بيروت.**

٧٦. **الموطأ لمالك** برواية الليثي، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ١٩٨٥ م بيروت.

٧٧. **النهاية في غريب الأثر**، تأليف: أبو السعادات المبارك محمد بن الجزري، ت: طاهر الزاوي، المكتبة العلمية -بيروت ١٣٩٩

٧٨. **النهاية في غريب الحديث**، لابن الأثير، ت: خليل شيحا، ط/١، دار المعرفة، ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١م بيروت.

(فهرس الموضوعات)

الموضوع	الصفحة
الملخص	١٢٢٠
المقدمة	١٢٢٢
التمهيد	١٢٢٥
أولاً: مفهوم الليل من الناحية اللغويّة والشرعيّة والعلميّة.....	١٢٢٥
ثانياً: القواعد المستقاة من سنّته ﷺ والتي يرتكز عليها النبي في توزيع أعماله.....	١٢٢٨
المبحث الأول: من الغروب الى نوم الرسول ﷺ	١٢٣٦
المطلب الأول: بين المغرب والعِشاء.....	١٢٣٦
المطلب الثاني: بين العِشاء ونوم الرسول ﷺ.....	١٢٤٨
المطلب الثالث: نوم الرسول ﷺ ذاكراً الله ناوياً القيام.....	١٢٥٥
المطلب الرابع: استيقاظ الرسول ﷺ من نومه.....	١٢٦١
المبحث الثاني: في قيامه ﷺ بالليل	١٢٦٦
المطلب الأول: هدي الرسول ﷺ فيما يفتتح به القيام	١٢٦٨
المطلب الثاني: عدد ركعاته ﷺ في قيام الليل وكيّفيتها.....	١٢٧١

المطلب الثالث: صفة صلاته وقراءته في قيام الليل.....	١٢٧٦
المطلب الرابع: نصيحة لأهله وحضّهم على القيام.....	١٢٨٤
المطلب الخامس: قيامه ﷺ عند الشدائد	١٢٨٨
الخاتمة	١٢٩٦
قائمة المصادروالمراجع	١٢٩٨